من نقائض الشعراء العرب
فـــي الصحراء

د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء

شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1996

الناشر:

شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان
ص.ب 113/6505

الإهداء

إلى علماء العرب..

في الصحراء الكبرى..

وأفريقيا:

أهدي هذا

الجهد المتواضع

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

عرف العرب منذ تاريخهم القديم النقائض الشعرية التي كثيراً ما تكون نتيجة حتمية لحروب قبلية جرت بين قبيلتين أو أكثر.

وهنا ينبري شاعر كل قبيلة مشتركة في الحرب يفتخر بقبيلته ويعدد مناقبها ومفاخرها ذاكراً أيام انتصاراتها ومبرراً أيام انكسارها.

حدث ذلك قبل الإسلام، وحدث ذلك بعده. وحدث ذلك في تاريخنا الحديث كما حدث في تاريخنا القديم القديم.

وحفلت كتب الآداب بقصائد مطولة لهذه النقائض عرضنا منها تاريخ القبائل وأيام انتصاراتهم وأمجادهم ومثالبهم.

وانتقل العرب بعاداتهم وتقاليدهم وأنفتهم وكبريائهم وحلت معهم حيثما حلوا من أرض الله الواسعة.

ومع الأسف. انتقلت معهم عداواتهم ومشاحناتهم ومشاكلهم أيضاً.

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء

الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.

ولما أنني كنت والحمد لله من القلائل الذين اطلعوا على هذه الذخائر من العرب من غير سكان المنطقة. رأيت أن أتحف بها الناطقين بالضاد ليطلعوا على آداب أهلهم وذويهم في منطقة الصحراء الكبرى. وقد اخترت قصائد لأربعة شعراء اعتبرتهم من فحول الشعراء العرب في الصحراء العربية الكبرى يتهاجون فيها، ويفتخرون بقبائلهم ويعددون مناقبهم وبطولاتهم وينتقصون من قدر القبيلة المعادية.

وهؤلاء الشعراء ينتمون لثلاثة قبائل مهمة في منطقة الصحراء الكبرى:

1 ـ **قبيلة كنته:** وهذه القبيلة عربية النسب بل من صميم العرب. تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي. وحاملة لواء الأدب والدين واللغة في الصحراء الكبرى حتى هذا التاريخ. وهذه القبيلة تفتخر أنها من بني أمية وأنها ترجع إلى قريش، وأنها لا يضاهيها في النسب مضاهٍ ولا يصل إلى علو نسبها واصل. وهذه القبيلة هي قبيلة الشاعر سيدي أحمد البكاي.

2 ـ **قبيلة الأنصار:** وتسمى في المنطقة (كل انتصر) وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى قبيلة الأنصار في المدينة المنورة. ويقول مؤرخو هذه القبيلة إنهم وصلوا إلى المنطقة اعتزالاً للحرب التي قامت بين علي ومعاوية.

3 ـ **قبيلة إدو الحاج:** وهي قبيلة عربية سكنت منطقة وادان من الشمال الشرقي لجمهورية موريتانيا الحالية. ثم نزح فريق منها وسكن منطقة الحوض على الحدود الغربية لجمهورية مالي الحالية.

وتعتبر هذه القبائل الثلاث من القبائل العربية المهمة في المنطقة والتي نبغ منها الفقهاء والعلماء وعلماء اللغة والشعراء والقضاة، وبالتالي عندما يدبج شعراؤهم القصائد، فهم يتحدثون باللغة التي يتقنونها ويستعملون السلاح الذي يجيدونه.

لم أشأ أن أتحدث عن جميع القبائل العربية في المنطقة، فإن لذلك كتاباً آخر يحويها وضعته بعنوان (صحراء العرب الكبرى). ولكنني أردت أن أسلط ضوءاً ولو بسيطاً على أدب الصحراء الكبرى. علّني أكون قد وفقت، وآمل أن أفيد قرّاء العربية بهذه الصفحات.

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب

4 من شهر الطير «ابريل» 1994

أسباب النقائض

كانت قبيلة إدو الحاج تسكن المناطق التي تسكنها كنته في (تيشيت) و (وادان) وكانت بين القبيلتين الكثير من وشائج القربى والمصاهرة وحسن الجوار.

وقد انتقل شيخ قبيلة إدو الحاج من النعمة إلى تينبكتو حيث وصل إلى محضرة الشيخ المختار الكبير ليتلقى علوم الفقه والدين واللغة على يديه. وكان يدعى المرابط ولد محمود.

نبغ المرابط في العلوم التي تلقاها على يد شيخه. مما أثار حفيظة شباب كنته الذين يدرسون معه. فأساءوا معاملته، وأركبوه ذات يوم حماراً وجعلوا وجهه ناحية ذيل الحمار. وهي عند عرب الصحراء مسبة وعار ما بعده عار. ثم ألزموه أن يمخض لهم شكوة اللبن. وهذا عمل لا تقوم به إلا النساء والإماء خاصة.

سمع الشيخ المختار بالقصة، وعندما جاءه المرابط ليودعه بعد أن أكمل تعليمه، قال له الشيخ بعد أن دعا له:

- إنك سترزق ولداً وسيقاتل كنته.

قال المرابط:

- وأنا يا شيخي أعاهدك أنني لن أتزوج قط.

رجع المرابط إلى قبيلته. وجلس للتدريس في محضرة أقامها هناك. ولم يتزوج حسب وعده لشيخه. غير أن الشيخ المرابط مرض فطلب منه الأطباء الشعبيون أن يتزوج، فقال لهم:

- فكيف بي وقد عاهدت الشيخ. قالوا:

سنزوجك امرأة تجاوزت السن التي قد تلد فيها.

وهكذا كان، غير أن الله أراد أن تنجب هذه العجوز ولداً وحيداً أسماه والده (محمد محمود). استطاع هذا الولد أن يقود قبيلته في حرب ضد كنته ليثأر من العار الذي ألحقوه بوالده.

واستمرت هذه الحرب بين القبيلتين قرابة السبعين سنة، تقوى مرة وتضعف أخرى. وكان كل من يجد فرداً من القبيلة الأخرى يقتله أو يقاتله.

وقد انضمت قبيلة (ادوعيش) إلى قبيلة إدو الحاج لمناصرتها.

وكان الشاعر أحمد السالك أحد قادة قبيلة إدو الحاج في المعارك وقتل في إحداها أخوه الذي يذكره في شعره ويسمى الخاشع بن السالك.

وأهم أيام هذه الحرب والمواقع: وقعة (اتودر) سنة 1236هـ، ويوم (المريفق) وهي تصغير مرفق وينطقها الصحراويون (لمريفك) بين الكاف والقاف سنة 1259هـ، ويوم البوسيفية

الأولى، ويوم البوسيفية الثانية وهو الذي قيلت بسببه قصيدة أحمد السالك:

أرقت لبرق العارض المتهلل

عيناك فانهمتا بدمع مسبل

ومن أيام هذه الحرب أيضاً: شقّار، وقصر البركة، وقصّاص، وتقيقل، وازرافية، وأجاقل، واقرج، وعيون المقفة، وأقمون، والمدروم، وتنبار، وجقات، وقصر البركة الثانية.

أما الحرب الثانية فوقعت بين قبيلة كنته وكل انتصر (الأنصار).

وسببها أن شاباً من قبيلة كنته جاء لغنم أحد الأنصار وطلب من الراعي شاة يذبحها فرفض الرعاة وهنا أخذ الكنتي الشاة بالقوة وذبحها. فتصايح الرعاة وأرسلوا الصريخ للخيام فهرع الأنصار للشاب الكنتي وضربوه حتى قتلوه.

وسمع الكنتيون بما وقع لفتاهم وكان بعض الأنصار يخيمون في منتجع كنته وهم لا يعلمون بما حدث. فانقض عليهم الكنتيون وأبادوهم على آخرهم وهم غافلون. وجهز الكنتيون حملة وساروا بها باتجاه مخيمات الأنصار الذين جاءهم النذير فاستعدوا للكنتيين ونصبوا لهم كميناً في الطريق وأوقعوا بهم في محل يقال له (تغاوغوين). واستمرت الحرب سجالاً بين القبيلتين سنين عديدة.

وانبرى شعراء القبيلتين يتقاذفون الهجاء، والقصائد المطولة.

شعراء النقائض

1 ـ أحمد سالم بن السالك الإدو لحاجي

2 ـ سيدي أحمد البكاي الكنتي

3 ـ همة بن محمد الطاهر الأنصاري

4 ـ محمد المختار بن حوّد الأنصاري

1

أحمد سالم ولد السالك

هو أحمد سالم بن السالك بن الإمام أحمد بن الطالب محمد بن الحسن بن المرابط بن ابراهيم بن الحاج[1].

وهو عالم قاضٍ ورع وأحد شجعان العرب في الصحراء، وأحد قادة قبيلة إدو الحاج في هذه الحروب.

قتل أخوه الخاشع في معركة البوسيفية الثانية. وكانت هذه المعركة دارت دائرتها على إدو الحاج. فقال أحمد هذه القصيدة مبرراً الهزيمة ومتوجعاً لموت أخيه. وذاكره بما يستحق من مديح ووصف بالشجاعة.

وقد جاءت هذه القصيدة في سبعين بيتاً حسب مخطوطة عابدين ومائة وتسعة وعشرين بيتاً حسب مخطوطة كادي درامي.

ولم نعثر على تاريخ ميلاد أحمد سالم، ولكنه توفي عام 1278هـ[2] بعد أن تقدمت به السن.

---

(1) المختار بن حامدون/ حياة موريتانيا.

(2) عابدين بن سيدي الأمين/ تحقيق اللامية الكبرى لسيدي أحمد البكاري الكنتي. مقدماً لها بنقيضها لأحمد سالم بن السالك.

2 سيدي أحمد البكاي الكُنتي

هو الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي امحمد الكنتي بن سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن عمر الملقب دومان بن عبد الله الملقب بيهس بن سيدي شاكر الملقب ورد بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي.

ولد سيدي أحمد البكاي حوالي عام 1210هـ وقيل 1205هـ في بيت علم وصلاح. ويعتبر بيته ركيزة قبيلة كنته وقطب رحاها.

تعلم في محضرة والده فحفظ القرآن ونبغ في علوم اللغة. فهو عالم في الأصول والفقه واللغة والأدب وشاعر من فحول الشعراء العرب في الصحراء الكبرى.

ورث زعامة قبيلته عن والده الذي ورثها عن والده.

وكان يتزيّا بزي الملوك. ويخدمه الخدم والحشم. ويتولى زعامة الطريقة القادرية في المنطقة هذه الزعامة التي جرّت عليه التصدي لهجومات التيجانيين بقيادة زعيمهم، الحاج عمر تال في معارك مريرة انتهت بانتصار الشيخ أحمد البكاي وقتل الحاج عمر تال عام 1264هـ.

وللشيخ أحمد البكاي مراسلات مع الانكليز عن طريق قنصليتهم في طرابلس الغرب وكان له سفير يذهب بينه وبينهم.

كما أن له مراسلات مع ملوك غرب افريقيا وأمرائها.

وللشيخ سيدي أحمد البكاي عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة، أهمها: (فتح القدوس في الرد على أحمد الكنسوس) وكتاب (الرسالة العيدية).

ولأحمد البكاي قصائد عديدة. وديوانه لم يجمع بعد - حسب علمي - وهو طويل النفس في الشعر وقصائده طويلة.

وهذه القصيدة التي يرد بها على أحمد سالم جاءت في (700) سبعمائة بيت، كما يقال، إذ رد عليه بكل بيت قاله أحمد سالم عشرة أبيات. ولم أستطع أن أجمع من الوثائق المخطوطة التي تحصلت عليها غير 434 أربعمائة وأربعة وثلاثين بيتاً وضاع الباقي. وقد توفي أحمد البكاي عام 1281هـ، عن عمر يقارب الثمانين عاماً قضاها في العلم والتعليم والحروب.

وقد كان أحمد البكاي زعيماً للقبيلة وذبّ عنها بسيفه ولسانه إذ هو شاعرها المفوه الذي لا يشق له غبار. ونراه كالترس يتلقى

عنها طعنات الطاعنين ونبال الرماة، يثير الملاحم حوله وينشىء الملاحم الشعرية، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم وتاريخهم، متخذاً من الدين الاسلامي الحنيف المرجع والمنطلق في هجوه وفخره.

3 همة بن محمد الطاهر الأنصاري

لم نعثر على تاريخ ولادة ولا وفاة هذا الشاعر ولكن الأستاذ كادي درامي يقول في مخطوطه (صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي) أن الشاهر همّة من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي.

ويقول: «كان قاضياً في تينبكت أيام أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد الماسني الفلاني الذي بسط سيطرته على المنطقة خاصة تينبكت التجارية وأطرافها أيام مجد امبراطورية الماسنة قبل غزوة الحاج عمر الفوتي الفلاني باسم التيجانية».

ويكفي أن نعرف أن الشاعر همّة بن محمد معاصراً للشيخ أحمد البكاي وحضر معارك كنته والأنصار. وقام بالدفاع عن قبيلته وهجو كنته في هذه القصيدة منتصراً للأنصار ومفتخراً بهم وبتاريخهم.

4 محمد المختار بن حوّد

هو من قبيلة الأنصار، ومن المعاصرين للشيخ سيدي أحمد البكاي، ومن المشتركين في حروب الأنصار وكنته.

لم نعثر لمحمد المختار على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته. ولكننا عثرنا على قصيدته التالية في مخطوط الأستاذ كادي درامي[1] وعلى رد أحمد البكاي عليه وعلى همّة بن محمد الطاهر.

---

(1) كادر درامي: أستاذ من أصل عربي إذ إن أسرة درامي ترجع في نسبها إلى حضرموت باليمن. له مخطوط أسماه «صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي» يوجد المخطوط بمكتبة المؤلف.

قصيدة الشاعر أحمد البكاي الكنتي
يهجو إدو الحاج

1 طـرقـت نـفـيـسـة والـدجـى لـم يـنـجـل
وسنان[1] من طول السُّرى[2] في الهوجل[3]

2 بـاتـت يـمـثّـلـهـا لـعـيـنـي طـيـفـهـا
فـأرقـتُ لا لـلـعـارض[4] الـمـتـهـلّـلِ[5]

3 غـيـداء كـنـتـاويـة أمـويـة
قـرشـيـةُ ومـن الـطـراز الأول

---

(1) وسنان: كثر نعاسه.
(2) السُّرى: سير عامة الليل (تاج العروس ـ لسان العرب).
(3) الهوجل: المفازة البعيدة التي لا علم بها (تاج العروس).
(4) العارض: انسحاب المعرض في السماء (لسان العرب).
(5) المتهلل: أي تلألأ السحاب بالبرق.

4 لا من يعيش[1] ولا دُوَ الحاجية[2]
عجماء لم تنبُل ولم تَتَنَبّل
5 لكن من الكنتي ينميها أبٌ
فأبٌ إلى عدنان غير مُضَلّلِ
6 ذمٌّ على من يبتغيه وصالها
بالقُرْب كانت أمْ بأرض الموصل
7 فخر الفتى في وصلها لو ناله
لكن لعزة وصلها لم توصل
8 أنى اهتدت وأبو جييهة[3] دونها
والفيف[4] من قيرِ[3] ومن انقلقل[3]
9 ما همت لولاها بخودٍ[5] قبلها
إحدى بني الكنتي لا إحدى بَلي
10 فأهيم منها في هواي بهولةٍ[6]
جملاء[7] في أنف[8] الشباب الأجمل

---

(1) يعيش: قبيلة من الحسانيين.
(2) ادو الحاجية: قبيلة أحمد سالم السالك.
(3) كلها أماكن بأزواد شمالي مالي موطن الشاعر.
(4) الفيف: المكان المستوى أو المغارة لا ماء فيها.
(5) الحسنة الخلق الشابة الناعمة.
(6) المرأة التي تهول لحسنها.
(7) التامة الخلق.
(8) أول الشباب.

11 خرعوبة[1] رُعبوبة[2] بهنانةٍ[3]

وهتانةٍ[4] نفُج[5] الحقيبةِ عَيْطَل[6]

12 رؤدٍ[7] بخنداةٍ[8] رداحٍ[9] خِدلَم[10]

خوْدٍ بُرَخداةٍ[11] أناةٍ[12] عُطبل[13]

13 لعب الهوى بجوانحي وجوارحي

ما بين مبتسم لها ومقَبِّل

14 فيها شفاء الصبِّ[14] من بُرحائه[15]

وحياةُ قلب بالغرام مقَتّل

15 هيهات شهد[16] النحل من طلوانه[17]

والمسكُ من عَرْفٍ[18] له متغلّلِ[19]

16 يا طيبه للصب لو جادت به

أو نوّلته الصَّبَّ بعضَ منوّلِ

17 فلطالما ولطالما بخلت به

ولقلّما ولقلّمَا لم تبخلِ

---

(1) الشابة الحسنة الرخصة اللينة.
(2) التارة اللينة الناعمة.
(3) اللينة الناعمة البيضاء الحسنة.
(4) الطيبة النفس والرنح.
(5) التي فيها فتور عندها تقوم.
(6) عظيمة الأرداف.
(7) طويلة العنق في حسن.
(8) الشابة الحسنة.
(9) المرأة التامة القصب.
(10) الثقيلة الأوراك.
(11) الممتلئة الأعضاء.
(12) المرأة التي فيها فتور عند القيام.
(13) الفتية الجميلة الممتلئة طويلة العنق.
(14) العاشق.
(15) أي شدة الحب.
(16) عسل النحل.
(17) الريق.
(18) الريح الطيبة.
(19) تطيب بها.

18 يـا حـبـذا مـا تَـوّلـتْـه وحـبـذا
مـا لـم تُـنـوّل مـن عـطـاءِ مُـقَـلّـلِ
19 ولـنـعْـمَ مـا سـمـحـت ومـا شـحّـت بـه
ولـنـعـم مـا بـذلـت ومـا لـم تـبـذُلِ
20 ولـحـبّـذا هـي مـن حـبـيـبٍ مُـجْـزِعٍ
ولـحـبّـذا هـي مـن حـبـيـبٍ مـجـذِلِ[1]
21 مـا زال يـنـمـو فـي الـضـمـيـر خـلالُـهـا
حـتـى غـدا لـلـروح مـن مـتـخـلّـلِ
22 ويـلـومـنـي فـيـهـا الـخـلـي ضـلالـة
فـأقـول يـا ويْـح الـشـجـيُّ مـن الـخـلـي
23 أضـحـت نـفـيـسـة دونـهـا كـم نـفـنـفٍ[2]
ومـفـازةٍ قُـذُفٍ[3] ودوٍّ[4] مُـجْـفِـلِ
24 وصـحـاصِـح[5] وصـفـاصـف[6] وفـدافـدٍ[7]
وجـداجـدٍ[8] مـن حَـرَّة وسـمـوّلِ[9]

---

(1) أي مفرح الجذل الفرح.
(2) المفازة.
(3) البعيدة.
(4) الفلاة.
(5) جمع صحصح.
(6) جمع صفصف المستوى من الأرض.
(7) جمع فدفد وهي الأرض الغليظة.
(8) جمع جدجد، الأرض الصلبة المستوية.
(9) الأرض الواسعة والسهلة التراب.

25 تـتـقـطّـعُ الآمـال حـسـرى دونـهـا
إلاّ بـيـعـمـلـةٍ[1] وإلاّ يـعـمـلِ

26 حَـرْفٍ[2] سـبـنـداةٍ[3] سـنـادٍ[4] حُـرّةٍ
ومـعـوّدٍ[5] أجْـدٍ[6] الـفـقـار[7] مُـبـتّـلِ[8]

27 مـا قـرّب الأحـبـاب والـحـاجـات مـا
بَـعُـدَتْ ـ بـإذن الـلـه ـ مـثـلُ الـبُـزّلِ[9]

28 يـا حـسـن مـسـراهـا عـلـى قـولـي لـهـا
يا ناقة أخدي بي[10] خدي بي فارقلي[11]

29 حـتـى تـجـيـئـي إلـى نـفـيـسـة إنـهـا
أمـلـى وجـمـع هـواي عـنـد تـأمـلـي

30 فـهـنـاك أحـمـدُ مـا حـمـدتُ مـن الـسُّرى
ويـريـح مـن رحـلـي مَـطَـاكِ[12] ومَـرْحَـلـي

---

(1) الناقة المطبوعة على العمل.
(2) الناقة الضامرة.
(3) الناقة الطويلة الجريئة.
(4) الناقة القوية.
(5) البعير الذي صار عوداً أي مسناً.
(6) موثق الخلق.
(7) فقرات الظهر.
(8) الجمل الذي لم يركب لحم بعضه على بعض.
(9) جمع بازل: الجمل بلغ تسع سنين.
(10) أسرع.
(11) الإسراع.
(12) ظهرك.

31 رؤدٌ يـردّدُ لـحـظُـهـا فـي مـهـجـتـي
وجْـداً يُـبـيـد وجـودَ كُـلّ تـجـ

32 مـا إن رأيـتُ ولا سـمـعـت بـمـثـلـهـا
أسْـبَـى لأهـلـي تـحـلُّـمِ وتـحَـ

33 تـرنـو بـعـيـنـيـهـا إلـيّ كـأنّـمـا
تـرمـي بـسـهـمـيـهـا بـثـغْـرةِ مـقْ

34 تجلو[1] إذا ابتسمت كما يجلو الحيا[2]
بـحـبـيّـةٍ[3] عـن بـرقِـه الـمـتـكـلـ

35 عن واضحٍ[5] شنبٍ[6] أغرّ[7] مفلِجٍ[8]
عـذْبٍ شـتـيـتٍ بـاردٍ مـتـرتـ

36 وكـأن خـمـراً فـيـه مـن مـشـمـولـةٍ
أنّـفٍ[10] عُـقّـار[11] قَـرْقَـفٍ[12] قـطُـرُبُـلـ

---

(1) تكشف. (2) المطر.

(3) السحاب المتراكم المتدان.

(4) المتراكم بعضه على بعض كأن له اكليلاً.

(5) الأسنان.

(6) الفم الدقيق الأستان فيها برد وعذوبة.

(7) أبيض.

(8) متباعد ما بين الأسنان.

(9) المفلج الحسن التنضيد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور.

(10) الكأس التي لم تشدب.

(11) الخمر.

(12) الخمر يرغد مهما سار بها.

(13) نسبة إلى قطربل موضع تنسب إليه الخمر.

37 سِيطت[1] بمسْكٍ في الزُّجاج وعنْبرٍ
ويلنجج[2] وبنفسَجٍ وقرنْفُلِ

38 شجَّت[3] بذي شبَمٍ[4] نقاحٍ[5] باردٍ
عذبٍ سِحابيٍّ نميرٍ[6] سلسلِ[7]

39 تغشى الضحى من وجْهِهَا لَيْلَيْن من
فرعٍ[8] لها أحوى[9] أحمّ مرجّلِ[10]

40 وحفٍ[11] أثيثٍ[12] واردٍ[13] معلنكِس[14]
جَثْلٍ[15] جُفالٍ[16] فاحمٍ[17] مترسِّلِ[18]

41 تمشي الهوينا الخوزلى[19] بتقطّفٍ[20]
وتعطُّفٍ وتغزّلٍ[21] وتخَزُّلِ

42 تمشاء سكرانٍ نزيفٍ[22] مُنْهلِ
مَلْثَ[23] الظّلام من الشمول معلّلِ

---

(1) خلطت.
(2) عود البخار.
(3) مزجت.
(4) البرد.
(5) الماء البارد.
(6) الماء الناجع.
(7) الماء العذب.
(8) الشعر التام.
(9) الأحم: الأسود.
(10) الترجيل بالمداري.
(11) الشعر الكثير الأسود.
(12) الملتف.
(13) الطويل المسترسل.
(14) الشديد السواد الكثيف.
(15) الكثير الملتف.
(16) الكثير.
(17) الشديد السواد.
(18) مشية في تثاقل.
(19) تقارب الخطو.
(20) الانثناء.
(21) تكلف الغزل وهو محادثة النساء للرجال.
(22) سكران.
(23) أول سواد الليل.

43 والـجـيـد مـن جَـيْـدَانَـةٍ[1] أدْمـانـة[2]

من وحْش وجرة ذي العواهج[3] مُطْفِلِ[4]

44 وكـأن عَـيْـنَـيْـهـا لأحـوى[5] أحـور[6]

رشـأ[7] أحـمّ[8] الـمـقـلـتـيـن غـزيّـلِ

45 تـرعـى بـه فـي عُـلّـفٍ[9] أو خُـلّـب[10]

أو حـنـوةٍ[11] أو شِـبْـرقٍ[12] أو حـفـولِ[13]

46 تـقـرو[14] بـه أفـنـان كـل خـمـيـلـة

من عوكلٍ[15] عقِصٍ[16] الرُّكَام عَقَنْقَلِ[17]

---

(1) طويلة العنق يعني ظبية.
(2) الظبية المشربة بياضاً.
(3) جمع عوهج وهي الظبية الطويلة العنق.
(4) التي لها طفل.
(5) الأدهم عن الظباء.
(6) شديد سواد العين مع شدة بياضها.
(7) الظبي إذا قوي ومشى مع أمه.
(8) أسود المقلتين. غزيل تصغير غزال.
(9) ثمر الطلح يشبه الباقلاء.
(10) كسكر.
(11) نبات سهلي.
(12) رطب الضرع.
(13) شجر ثمره كالاجاصة صغيرة فيه مرارة.
(14) تقصد.
(15) المتراكم من الرمال.
(16) الرمل المتعقد الذي لا طريق فيه.
(17) الكثيب المتراكم.

47 ترنو إليه وتشرئبُّ[1] وترعوي[2]

لبُغامُه[3] بمباءةٍ[4] ومظلّلِ

48 تلك التي شبهتها بنفيسة

يوم الرحيل يبلُّ دمعي محملي

49 يا حسنُها والدمعُ يغسِل كحلها

من مُقلةٍ كحلاء لو لم تُكْحَلِ

50 فكأنها هي أو يُفضلها قنّى[5]

شَمَمٌ[6] من العرنين[7] ليس باخْزَلِ[8]

51 أو أنها ريّا[9] المخلخل خدلةٌ

أو أنها أيضاً بقيْلِ[10] مُعملِ[11]

52 وبمنطقٍ عذبٍ خلوبٍ[12] للنهي

غير الثقيل بها ولا المستثقِلِ

---

(1) ترفع رأسها.
(2) ترجع.
(3) صوت الظبي.
(4) المنزلة.
(5) ارتفاع قصبة الأنف وضيق المنخرين.
(6) الارتفاع.
(7) الأنف.
(8) من الإبل الذي ليس له سنام.
(9) ممتلئة الساق.
(10) الساعد الريان الممتلىء.
(11) ممتلىء.
(12) أي يسلب العقول.

53 لكنّه السحر[1] الحلال لو أنّه
لم يجْنِ قتلَ المسلِم المتعللِ

54 شرك[2] العقول ونزهةٌ ما قبلها
للمطمئن وعُقْلَةُ المستعجلِ

55 إن طال لم يملل وإن هي أوْجَزَت
ودَّ المحدِّثُ أنّها لم تفعلِ

56 ما أنسى لا أنسى زمان وصالها
في ظلِّ عيشٍ بالتَّداني دغْفَلِ[3]

57 مُغْدَودِنٍ[4] مغدودقٍ[5] مغدودفٍ[6]
مغضوضفٍ[7] مخضوضر[8] مخضوضل[9]

58 واهاً لأيامي وأياماً لها
بأقلّ أو بالشّبِّ أو بابهلّلِ

59 ما لامرىء القيس بن حجر مثلها
في مأسلٍ يوماً ودارة جلجل

---

(1) الكلام الحلو الذي يستميل القلوب.
(2) يصيد العقول.
(3) العيش الواسع أي الترف.
(4) من الشجر الناعم الملتف.
(5) المطر الكثير الماء.
(6) الشعر الطويل الأسود.
(7) الناعم من العيش.
(8) الأخضر.
(9) الندى.

60 حلوُ النعيم يَمُرُّ لي في هجرها
وبوصلها مرُّ العذابِ يُلَذُّ لي

61 ما زلتُ مُذْ شطَّت[1] بيومٍ[2] أيوم
من حبِّها عندي وليلٍ[3] ألْيَلِ

62 تركت بنفسي من علاقة حُبِّها
ما لا يحولُ وعنه لم أتحوَّلِ

63 ويزيده قرب المزار وشحطَه[4]
ويحدُّه هول الزمان الأهولِ

64 لا تمنع الأعداء منِّي زورها
بالسيف أو بالرمح أو بالمنصَلِ

65 أتجاوزُ الأعداء والأقوام والحُرّا
س والأهوال دون المنزلِ

66 وهواجلا[5] وصواهلا[6] ومناصلا[7]
وذوابلا[8] من عن أمام ومن علِ

---

(1) بعدت.
(2) أي يوم شديد.
(3) كذلك يوم شديد.
(4) البعد.
(5) المفازة البعيدة التي لا علم بها.
(6) الخيل.
(7) السيف أو السنان.
(8) الرماح.

67 وأعفُّ خوفَ اللهِ لا خوفِ الورى
في خلوتي فأزور غير مقوّلِ

68 وأعودُ في ثوبِ العفاف وصونِه
عودي كبدئي فيه غير معذّلِ

69 يا ليتها وصَلَتْ ولو بين الظُّبى[1]
وقَنًا من السُّمْر المراقِ الذُّبَّلِ

70 فالعيش في أرب النفوسِ وعندها
أربي ومن أربي الوغى لا موجلي

71 إن مرَّ عيشٌ فهو يحلو لي بها
وإذَا أُمِرّت لي فلم أتحوّلِ

72 لا كالدو الحاجي ينسى إلفه
وهواه دهر الحرب حتى ينجلي

73 ويضيق ذرعاً بالحروب ذراعه
لو لم يضق عن إلفِه لم يذهل

74 إن امرأً ينسى الهوى ينسى الوغى
شُغلاً بهمّيْ مَشْرَبٍ أو مأكلِ

75 عُقَدُ المآزرِ للحروب يشدُّها
دون النساء فدهرها لم تحلَلِ

(1) جمع ظُبة: حد السيف أو السنان.

76 هلاّ يَشُدّ إزارَه عن أكْلَةٍ
أو شُربةٍ في دزْكِها لا يأتلِي[1]
77 هو للحبوب وللطعام بمنْزِلٍ
وعن الحبائبِ والوصال بِمَعْزَلِ
78 شَدُّ المآزر في الحروب عن النسا
من حاجةِ النِّكْسِ[2] الضعيف الزّمّلِ[3]
79 ويقول عُذراً للحبيبةِ قولةً
جُبْناً وضعفاً وهو أسفَلُ أسفَلِ
80 لا تحسبي إني هجرتك عن قِلّى[4]
قُلْنا: نعم لضرورة لم تُجْهَلِ
81 ويقول أمْرٌ في العشيرةِ مُشغلٌ
قلنا لجوعٍ مُشْغِلٌ[5] لك مُشْعِلِ[6]
82 كيف المزار مع اشتعال لظى الوغى
قلنا: لِجبنٍ خالعٍ لك موجِلِ
83 وذوو الحروب عن الوصال بمعزلٍ
قلنا: وتجفُل في النعام المجفلِ

---

(1) لا يقصد
(2) الجبان.
(3) الضعيف الجبان.
(4) البغض.
(5) شاغل لك.
(6) مشعل في جنبيك الحريق.

84 بـل لا سـبـيـل لـزورة إلا عـلـى
جـرداء سـابـحـةٍ وأجْـرَدَ هـيـكـلِ
85 زورُ الـجـبـان أخـي الـجـبـان الـسـارق
الـمـتـذَئِّـب[1] الـمـتـذلّـلِ الـمـتـسـلّـلِ[2]
86 قـد شـجّـعـتـك الـخـيـلُ شـيـئـاً هـا هـنـا
نِـسـيـاً لأمـرٍ فـي الـعـشـيـرةِ مُـشْـغِـلِ
87 أإذا سـرقْـتَ الـخـيـل تـسـرقُ زورة
وإذا عـدمـتَ الـخـيـل لـم تـتـخـيّـلِ
88 أتـعـفُّ عـن وصـل الـحـبـائـب مَـرّةً
وتـزورُ أخـرى حـرفـة الـمـتـحـيّـلِ
89 عـنـد الـشـدائـد لا تـزورُ ودونَـهـا
تـبْـغـي الـزيـارة بـئـس لـلـمـتـكـيّـلِ
90 أعـلـم بـأن الـخـيـلَ تـقـتـل لا تـكـن
فـي ذا عـلـيـهـا الـدهـرَ بـالـمـتـوكّـلِ
91 قـال الـدو الـحـاجـي فـنـاقـض قـولـه
وهـو الـمـصـيـخُ ولا أُصـيـخُ لـعـذْلِـي
92 يـا عـاذلاً قـد ظـنّـنـي مـتـمـاسـكـاً
قـلـنـا خـبـيـئـة[3] ذي الـحـمـامَـة تـنـجـلـي

---

(1) الذي صار كالذئب.
(2) المنطلق في استخفاء.
(3) الشيء المخبوء.

93 قلنا بأي مقالتيك تقولُ ذي

أم تلك هذا مشكِلٌ من مشكِلِ

94 إنِّي لأشهدُ أن ما بك من عمًى

وسفاهةٍ وغباوةٍ[1] لم ينْبُلِ

95 لا غروَ أن قال الذّو الحاجي في

كذبٍ وأيِّ مقالةٍ لم يخطَلِ

96 عجباً لفخْرِ سَالَمِ من سالَمِ

من كل فخْرٍ سالكٍ في البطًلِ[2]

97 لو كان يعقل سالَمٌ ما دار في

حَنَكٍ له ذكرُ الجلاءِ الأعدلِ

98 ما سالمٌ فيما يقول بسالِمِ

من جهله ومتى كذا لم يجهلِ

99 أنَسيتَ من وادان[3] ذكر جلائكم

فغفلتَ يا سالم ولمّا تغفَلِ

100 وتركتمُ أزواجكم وبناتكم

فينا وسرتم من فقيرٍ أرملِ

---

(1) الحمق.

(2) الترهات.

(3) موضع.

101 إنّا كفلناهنّ بعد مسيركم

من فضلنا بموفّرٍ وموفّلِ[1]

102 حتى قَلَيْنَ رجالَهن على النوى

وسلَيْنَ عن آبائهن الرُّحَّلِ

103 وغدَوْنَ لاحق رزقكم بسمانةٍ

كالباه بنت الباه بعد تزَفّلِ

104 لا بأس أن تَسْأَل بهن وإنّما

يشْتَقْنَ للأزواج إن لم تَسْأَلِ

105 عجباً لأنثى مجعل[2] ولزوجها

من جامر[3] عن ذِكرها ومطمسل[4]

106 يا سالِ بل يا آل سالِ تذكروا

من ليس ينسى من عيالِ عيّلِ

107 للّه سيد أحمد يعول عيالكم

ويغولكم[5] إن شاء غير مضلّلِ

108 من شاء أجلاه[6] ومن شاء اقتنى[7]

أو عاش بين مدلّلٍ ومذلّلِ

---

(1) الموقّر.
(2) التي اشتهت السفاد.
(3) الفحل المنقطع عن الضراب.
(4) نفس المعنى.
(5) أي نفاه.
(6) يهلككم.
(7) أي استبقاه.

109 ذاك الجلاء هو الجلاء هو الجلا
ء هو الجلاء بأعدلٍ ومعدّلِ

110 وكذبتَ ويحكَ إذْ جعلتَ كناتةً
بلغَ الجلاءُ بهم إلى تيكلكل

111 بتكلكل اجتاحوكم[1] وبني أبي
ردُّوا الأُلى فيكم بها في مجدلِ[2]

112 قَدْ زيّلوكُم[3] ثم كل مزيّل
إذْ قتّلُوكم ثَمّ كل مقتّلِ

113 يجلونكم أيضاً جلاءً ثانياً
بعد الجلاء الأولِ المتأولِ

114 لولا ابن بابَ أحمد وحسن فعاله
أبقى على فلٍّ[4] لكم متفلّلِ

115 لم يبق لا ذكرٌ ولا أنثى لكم
فأعادكم من زاملٍ ومزمّلِ

116 فكسَا عواريكم[5] وعاريكم[6] كسا
والزادَ زادِ لأرملٍ ولمرملِ[7]

(1) أهلكوكم.
(2) فرقوكم.
(3) منهزمون.
(4) كسا عيوبكم.
(5) أي كسر عريانكم.
(6) هل نفذ زاده.
(7) الجماعة.

117 فكفرتمُ النعمى وكُفراً ثانياً
ذكرى لتيكلكل بغير تأمّلِ
118 لولا الحماقة في الدو الحاجي لم
يقرأ اسم تيكلكل لهم في مقولِ
119 أحياهُمُ وأماتهم في جوِّها
من كُنتَ كلُّ مفضّلٍ متفضّلِ
120 أحياهمُ من سيبه وأماتهم
عن سيفه من مفضلٍ عن معضِلِ[1]
121 أمَّا كراع البحر إذ هزموكمُ
إذ جئتموهم جحفلاً في جحفلِ
122 إذ جئتموهم قضّكم[2] بقضيضكم
بالفيلِ والفيّالِ والمتفيّلِ[3]
123 اذْكرته مدحاً لهم أم سقْتَهُ
ذمّاً لكم هذا كلام مهربَلِ[4]
124 سل عنه عثمان بن هنُّون يقُلْ
وازْناك[5] لا ما قلتَ من متقوِّلِ

---

(1) الأمر العظيم الصعب.
(2) أي جميعكم.
(3) الفيل الضعيف الرأي والخسيس وكذلك الفيال والمتفيل السمين.
(4) كلمة حسابية ومعناها المختلط الكلام لأجل فذع.
(5) قبيلة.

125 سل عنه جيشكم الجميع اللّفّ[1] إذ
هــزمــوه فــي يــومِ أغــرَّ مــحــجّــلِ
126 طـرتـم إلـيـه فـقـتّـلـتـكـم عـنـده
تـقـتـيـل آجـالِ[2] الـنـعـامِ الـمـوجـلِ
127 يـومـيـن فـي آثـاركـم ورجـالـكـم
فـي الـهـيـج بـيـن مـجـدّعٍ ومـجـدّلِ
128 ونـسـاؤكـم عـنـد الـعـدو ودائـعٌ
بئس الـمـحـصّـلِ عـنـد شرّ الـمـحـصِـلِ
129 ورجـالـهـا قـتـلـى ودائـع مـثـلَـهـا
فـي بـيـت كـلِّ سـبـنـتـلٍ[3] وورنْـتَـلِ[4]
130 طـارت لـتـيـكـلـكـل لـتـقـتـلـكـم بـهـا
أيـضـاً فـطـرتـم عـنـهـم بـالأرجـل
131 طـارت إلـيـه وطـرتـمُ عـنـه لـهـا
فـي لـجَّـةٍ[5] أمـسـك فـلانـاً عـن فُـلِ[6]
132 لـو رام نِـسْـرٌ أن يـطـيـر بـجـوّه
طـيـرانـكـم بـكـلـيـهـمـا لـم يـنـزل

---

(1) الحرب والقوم المجتمعون.
(2) جمع أجل وهو القطيع.
(3) وهو النمر الجريء.
(4) الداهية والأمر العظيم.
(5) اختلاط الأصوات.
(6) أي فلان.

133 لـو كـنـت طـيـراً قـط طـار مـخـافـة

طـيـرانـكـم بـكـلـيـهـمـا لـم يـفـعـلِ

134 كـم قـبـلـه مـن يـومِ بـأسٍ أيـؤمٍ

مـنـهـم ومـن لـيـلٍ عـلـيـك مـلـيّـلِ[1]

135 كـم مـرةً أجـلـت كـنـاتـة قـبـلـهـا

مـنـكـم أنـاسـاً فـي أنـاسٍ هـمّـلِ[2]

136 والـخـائـفـون لـدى الـبـيـوت جـلاهُـمُ

أجْـلَـى وأثـبـت مـن مـراسـي يـذْبُـلِ

137 ودُّوا لـو انـسـابـوا بـأرضٍ وابـتـغـوا

فـي الـجـوّ مـرقـى مـن طـلاب الـمـعـقـلِ

138 ولـو أن فـخـراً بـالـفـرارِ لـحـازه

فـرخ الـغـراب مـن الـعُـقـاب الأجـدل

139 الآن تـفـخـر حـيـن تـفـخـر كـاذبـاً

وتـقـول فـي شـعـرٍ هـراءٍ[3] هُـلْـهَـلِ[4]

140 الـحـرب أول مـا تـحـاوِل آخـذاً

حـجـزات أهـلـيـهـا بـكـفٍّ مـحـجّـلِ

---

(1) شديد: كأليل.
(2) قبيلة.
(3) الكلام الكثير لا فائدة منه.
(4) الضعيف النسج.

141 ما زلتَ تُخمد جمرها بتكفُّفٍ
وتكلّفٍ وتعطّفٍ وتحيُّلِ

142 وتجرُّعٍ وتضرُّعٍ وتخرّعٍ[1]
وتحمُّلٍ وتذلُّلٍ وتدلُّلِ

143 طلب الذليل أخِ الذليل إلى العدا
سلماً يقيل به مع المتقيِّل

144 حتى إذا دفعت كُناتة صاغِراً
بقفاك في قومٍ لديك قُلَيِّلِ

145 حتى إذا شبّت لظاها لم أكن
مُتقاعساً[2] عنها، ولست بأعجل

146 فدخَلتَ لا بَطَلاً ولكن مُكرهاً
ناراً لحربٍ مثلُها لم تُشعَلِ

147 فخرجتَ من وادان[3] عن ظلٍّ وعن
نخلٍ وعن وطنٍ لديك مُبَجّلِ

148 كم من أبٍ من أهلكم متوَيِّلٍ[4]
بجلائه وابنٍ له متويّلِ

---

(1) الانكسار والضعف.
(2) متأخراً.
(3) موضع.
(4) الذي يدعو بالويل.

149 كم من أبيٍّ منكمُ وبُنيّةٍ
وأخيِّه وحبيِّبٍ وخليِّلِ

150 وأميمةٍ وبنيّةٍ وأخيّةٍ
وجليلةٍ تشكو لشرٍّ حُليِّلِ

151 فكأنّه وكأنّها وكأنّهم
وكأنّهنَّ هناك ناقِفُ[1] حنظلِ

152 كم عمةٍ منكم هناك وخالةٍ
فدْعاء[2] بين مُوَلْولٍ[3] ومولولِ

153 في صبية زعر[4] البطون ونسوةٍ
سود الوجوه من الكآبة[5] عُطّلِ

154 قد كُلّ هُنّ وكنت أنتَ لهن في
كنفٍ لسيد أحمد عليكم مقفلِ

155 في الذّلّ منكم والمهانة فيكمُ
والعزِّ والإحسانِ منه الأكملِ

156 أبناء عمك في الحروب ونارِها
وعلَيك ظِلٌّ منه لم يتحلحلِ[6]

---

(1) ناقف الحنظل الذي يخرج حبه.
(2) فدعاء: معوجة الرسغ.
(3) المصوت.
(4) جمع أزعر: القليل الشعر.
(5) الحزن.
(6) لم يتحرك ولم يزل.

157 فعليه تبكي من تذكُّرِ ظلِّه
ونعيمِه ممَّا استطاب وما حلي[1]

158 لم تبكِ من قتلى هناك وفتية
بهمُ بهاءُ مجالسي لتجمُّلِي

159 لكن لسيد أحمد حنَنْتَ فإنّه
غيظُ العدوِّ وغيْثُ كل مؤمل

160 لو يشتري بالروح منك جوارَه
لشريته بالروح لم يتعلّلِ

161 هذا إلى ما فيك من حسدٍ له
غيظاً عليه لعزِّهِ المتجللِ

162 إن امرءاً أجلى أخالَك وابْنَه
وأخاهُ يا ابن الكبش غير مذلّلِ

163 أجلى الدو الحاجيّ حداداً له
ونفاهُ لا تقطع يمينُ الصيقلِ[2]

164 وشفَيْتَ غيظَك من كنانة كاذباً
دعوى هذيت[3] بها ولم تتأمّلِ

---

(1) حلا يحلو للعين.
(2) شحاذ السيوف.
(3) تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره.

165 ومتى شفيتَ الغيظَ لكن زدتّه
غيظاً لآخر قبْلَه متغلّلِ[1]

166 أمن الكناكات[2] الرعاء بفتيةٍ
خمسين منك لديك غير الخُسّلِ[3]

167 أشفيتَه ممّا غدرتم عهدكم
وأماتكم فاغْتَلْتَ[4] من لم يغتلِ

168 تأبى النصارى والمجوسُ كغدركم
بالعهد والميثاقِ لو لم يُقتَّلِ

169 فقبلتُم اسم الغدرِ عاراً لازماً
لو كان فيكم كافرٌ لم يَقْبَلِ

170 ما في اليهود على كثافة غدرهم
غدر الدولحاجيّ فيه العُذْمُلِي[5]

171 آمن يهودياً ولا تأمن دولحاجي
أسوأ غادرٍ إذ يأتَلِي[6]

172 إنّ الدولحاجيّ يغدرُ حلقَهُ
وأمانهُ فاحذرهُ من متحيّلِ

---

(1) السرعة.
(2) قبيلة موريتانية موالية لكنت تسكن في ادرار.
(3) الرذل من كل شيء.
(4) قتلت غيلة.
(5) الشيء القديم المتأصل.
(6) يحلف.

173 مثلُ المنافقِ لا يفي بأمانِه

والعهد منه على جناح الأخيلِ

174 قُل للدولحاجي صاحب خصلة

بالغدر أحرز خصلها لم يخصَلِ[1]

175 فالغدرُ أقبحُ ما تعامَلَه الورى

وأحسُّ[2] وصفٍ في الرجالِ ومعمَلِ

176 يفنى الزمان وغدركم بأمانكم

باقٍ لكم تدنيسه لم يُغْسَلِ

177 بل لا يَشُق على الدولحاجيّ أن

تغتابه وتعيبه في محفلِ

178 كالكلب لا يؤذيه أن أبيّه

كلبٌ وأن آصيلَه لتسَفُّلِ

179 لولا الأمانة ما قتلتم منهمُ

إلا بقتلٍ فيكمُ مستعجلِ

180 فدعوتموهم بعدما قتلوكمُ

للسِّلْم يكتُم غَدْرُه في الدخّلِ[3]

---

(1) لم يفضل.

(2) الدنيء: الرذل.

(3) المداخل والبواطن دخلله إلى صاحب سدة.

181 وغـدرتـمـوهـم بـالأمـان وصـلـحِـه

والـديـنِ والإسـلامِ بـعـد تـمـهُّـلِ

182 ظـنُّـوكُـمُ مـن أهـلـه أخـلـفـتُـمُ

ظـنَّ الـتـقـيِّ الـمـؤمِـن الـمـتـبـتِّـلِ

183 رعْـلٌ[1] وذكْـوَان[1] وحـيُّ عـصـيّـةٍ[1]

سـامـيـتـمـوهـم فـي قـبـيـح الـمـفـعـلِ

184 سـبـعـون كـالـسـبـعـيـن من صـحـب

الـنـبـي أصـحـاب بـئـر[2] معـونـةِ الـمـتَـنَـزّلِ

185 إنـي لـيـعـجـبـنـي ويـبـهـج خـاطـري

ويـسـرّنـي فـي قـولِـكَ الـمـسـتـوهـلِ[3]

186 إن الـكـنـاكـات[4] الـذيـن غـدرتـمُ

يـوم الـبـسـيـفـي[5] بـالـيـمـين[6] الأخْـطَـلِ

187 ونـدبـتـهـم لـلـصـلـح ثـم غـدرتـهـم

بـألـيّـةٍ كـذبٍ لـكـذّابِ آلـيْ

---

(1) قبائل من سليم وهم الذين قدموا إلى النبي (صلعم) يريدون معلمين يعلمونهم القرآن فأعطاهم سبعين معلماً فذبحوهم جميعاً.

(2) بئر في أرض بني سليم بين مكة والمدينة.

(3) الفزع وهنا بمعنى الكذب.

(4) قبيلة موريتانية.

(5) قيل إنه يوم شكار.

(6) اليمين الأخطل: الفاسدة.

188 فخدعتهم بالله جل جلاله

بأمانه ويمينه المستعمَلِ

189 أصحاب سيد أحمد وخدّامٌ له

ورعاءُ آبالِ[1] عوازبَ أبُلِ

190 كانوا كِفًا أخويك في خمسين من

عمٍّ وخالٍ وابنهِ في المُقْتَلِ

191 كنَّا نظنّ أخاك عندك فوقهم

لا عندنا إن لم يَطِخْ لم يعتلِ

192 أبمن غدرتم من كناكات لنا

تبغون تبريداً لثُكْلِ المثْكِلِ

193 بمعاشرٍ عرف الأعادي بأسهم

وهمُ الغياثُ من الزمان الأعضلِ

194 جمعوا الشجاعة والسماحة قلتمُ

وعلى الكناكيين حلُّ المشكلِ

195 فالحرب تعلم أنهم أشبالها

في قومكَ الورّادِ لجَّ المعضلِ

196 قتلوكُمُ وقتلتموهم دوننا

فذهبت في وادي فضاء تضلُّلِ[2]

---

(1) ابال: جمع ابل.

(2) وادي تضلل الباطل.

197 كنتم وإياهم لنا من شيعةٍ

خوَلٍ وعمالٍ وأصحابٍ تلي

198 كنتم كذا فيهم وأنتم عندهم

وبهم ذليل عاذَ منك بقرملِ[1]

199 حتى إذا حاربتموهم حاربوا

فالحرب بينكم وبينهم ابْتُلِي

200 نالوا ونلتم منكم أو منهم

إذ كنتمُ أكفاءهم في المدخل

201 ففرحتَ أنك نِلتَ ثأراً منهُمُ

في مأزق[2] أو مأزمِ[3] أو مأزلِ

202 يا هونَ إخوتكم عليكم هونكم

أيضاً علينا في السواد المقبلِ

203 أخذ الكناكات الرعاء لجهله

بمرقدٍ[4] من أهله ومرقلِ[5]

---

(1) بشجر ضعيف.

(2) الموضوع الضيق.

(3) الطريق الضيق بين جبلين وموضع القتال إذا ضاق.

(4) التشويه والتعظيم.

(5) التعظيم أيضاً.

204 «أخْذَ الفلوسِ[1] عن النُّضَار» بزعمه
فصدقْتَ أجهل صادقٍ من أجْهَلِ

205 أدركْتَ يا سالم بثأرك منهُمُ
بالغدرِ فاشربْ لا بعزٍّ أو كُلِ

206 أما كناتة نفسها بكريُّها[2]
ويُسيفها[3] وافيُّها في المفضلِ

207 برجال[4] أحمدها باركابيّها
ببنى حبيب[5] الله أكرمِ قنصل

208 بالشُّمِّ من متغنبريها[6] بالذُّرى
من نيكظٍ[6] لولاهُمُ لم تَهْزَلِ

209 فَهُمُ الألى تركوا لكم ساداتكم
أزناك بين مقتّلٍ ومجدّلِ[7]

210 لم تعتبركم قاتلاً منها ولا
مقتولها بمعجّلٍ ومؤجّلِ

---

(1) يضرب مثلاً لمن يأخذ ردى عن جيد.
(2) أبناء أبي سيف وأبناء سيد بيكد بطنان من كناتة.
(3) هم أبناء أحمد الكريم المعروفين بأولاد أحمد كنت.
(4) كلهم من بطون كناتة.
(5) الجماعة من الناس.
(6) بطنان من كناتة.
(7) الملقى على الجدالة وهي الأرض.

211 لـم يـقـصـدوكـم بـالـقـتـالِ وإنّـمـا

قـصـدوهـمُ فـدخـلـتـمُ فـي مـجـمـلِ

212 إجـمـالُ إزنـاك الـلـصـوص دخـلـتـم

فـاسـتـصـعَـب الـتـفـصـيـل كُـلُّ مـفَـصّـلِ

213 وحـصـلـتـمُ فـيـهـم فـأعـيـا دونـكـم

تـحـصـيـل قـتْـلِ الـعـمِّ كـلُّ مـحـصّـلِ

214 خـطـأُ قـتـلـنـاكـم وعَـقْـلُ ديـاتـكـم

حـقٌّ عـلـيـهـم ثـابـتٌ لـم يـخـذل[1]

215 قـد أكـرهـوكُـمْ لَـوْ وجـدْتـمْ كـنـتُـمُ

مـا بـيْـنَ حـرّاثٍ وبـيْـنَ مُـجَـخْـدَلِ[2]

216 والـحـالُ مـنـكـم قـائـلٌ بـلـسـانـه

مـا قـيـل فـي الـمـثـل الـقـديـم الـمـرسـلِ

217 عمّي يريد ـ ولا أريد الحج ـ بي[3]

والـقـصـدُ شـرطٌ فـي اتـجـاهِ الـمـعـمـلِ

218 إن قـلـت لا هـذا فـدونـك فـاعـتـزل

أزنـاك أو عـنـهـم قـويـمـك[4] فـاعـزلِ

---

(1) القطع أو الاقتطاع.

(2) الذي يكرى من قرية إلى أخرى أو من ماء إلى ماء (مكارى).

(3) مثل شعبي مفاده أن يقحم الانسان في شيء لا يقصده والمثل هو (عمى حاج بي وان مان رايده).

(4) خفضت لاستقامة الوزن.

219 وبهم فحارب أو فقاتل أو فصُلْ

وبهم فصالح أو فسالم أو صلِ

220 فهناك تقبل منك فخرك كاذباً

وهناك قل ما شئتَ من ذا وافعلِ

221 وهناك فاقتل إن تشأ متغنبراً

وهناك أهل البحٌ إن شئت اقتلِ

222 وهناك كافحنا بكل إدوبج

كالحجل جَاب[1] الجنب أفْجَى[2] أفُجلِ[3]

223 عبدُ بن عبدٍ صاغرٌ عن صاغرٍ

جافٍ[4] افجٍّ[5] العجز أحدب أحدلِ[6]

224 من كل رخو البطن رخو وكائه

أجهى[7] رداحِ[8] الأليتين خفنشلِ[9]

---

(1) مائل الشق.
(2) متباعد الفخذين.
(3) متباعد الساقين.
(4) غليظ.
(5) تباعد الركبتين في الانسان.
(6) المائل أحد الشقين وذو الخصية الواحدة.
(7) المكشوف الآست.
(8) عظيم الآليتين.
(9) السمج.

225 خدمتْ به في بطنها وبظهرها
من أمهاتٍ أمّ كل جحَنْفَلِ[1]

226 قلْ بن قلٌ فاضحٌ لا واضحٌ
ضلّ بن ضلٌ[2] من سلالة عنبلِ[3]

227 أبواه ما عرفا له أبويهما
وابناه ما عرفا له من أولِ

228 فإذا قتلتَ بهم كناتة في ثُبي[4]
قُلَلٍ عزين[5] من اللئام الدخّلِ

229 فافخر وإلاّ فادرِ أنكَ فاخِرٌ
بقتالِ ازناكَ الشجاعِ النُّبّلِ

230 فخْرَ الأميةُ[6] وهي بادٍ عُرْيَها
بلباسِ سيدها الغنيّ المفضلِ

231 فإذا عجزت ولامَ كذبُكَ فاتخذ
أزناك كهفاً فيه كُلْ وبه بُلِ

232 وبه فدافِع بل به ادفع واندفع
فيه وفيه لِجْ وفيه فادخلِ

---

(1) غليظ الشفة.
(2) أي لا يعرف هو أو أبوه.
(3) الزنجي.
(4) الجماعة من الناس.
(5) جماعة جماعة أو حلقة حلقة.
(6) تصغير الأمة.

233 وبه استَدِرْ وبه استترْ وبه انْحَجزْ
وبه اكْتفِلْ وبه اكْتفِ وبه اكْتَلِ

234 فإذا أصيبوا لم تصابوا دونهم
وإذا همُ نالوا فما نالوا نَلِ

235 أإذا قتلناهم ونالوا نيله
منّا فخرتَ بفعلِ ما لم تفعلِ

236 وخبطتَ في[1] عشواء قولك كاذباً
متنخّلاً[2] ما ليس للمتنخّل[3]

237 إن قلت إنك هم فإنك هم وما
همُ أنت بل عبدٌ من المتموّل

238 فكلا وجود وجودكم في حربهم
ووجودهم فيكم وجود الأكمل

239 هم من قتلناهم وقاتلت بهم
ولهم فلستم غير قومِ دلدلِ[4]

---

(1) سار على غير هدى في أمره أو كلامه كما تفعل العشواء وهي الناقة التي لا تبصر.
(2) قول الكذب.
(3) المتنخل الشاعر الهزلي المعروف.
(4) تدلدلوا بين أمرين ولم يستقيموا والدلدل ضرب من القنافيذ لها أشواك طويلة.

240 نَصَرتْ بنو[1] الناصر كناتة فاهتدى
هذا بذا وهدى الولى هذِيَ الولي

241 ونصرتمُ أزناكَ ضَلّ بذاكَ ذا
ويضلُّ كل تبيع كل مضلّلِ

242 للّه درُّ كناتة أحيائها
من هُزّلٍ منها ومِنْ لا هُزّلِ[2]

243 سَلْ عنهمُ ازناكَ إن تجهلهُمُ
بل عنهمُ أهل الزناكي[3] إسألِ

244 بل عنهمُ أسألكمْ ولكن لا حجا
عند الدولحاجي إذ لم يعقلِ

245 هم يوم تِنْباري[4] استباحوا كل ما
جمعت لهم ازناك عام الأول

246 ظلّتْ كُناتة في الوغى خيلٌ لهم
تُسْدي[5] وتُلحمُ بالرّدَى المتجلجل[6]

---

(1) قبيلة موريتانية من أبناء مغفر ولهم حلف مع كناتة قديم ومتأصل.
(2) يعني بطناً من أولاد سيد ببكر والاسم الشعبي لهذا البطل هو النكظ.
(3) هم أهل محمد بن ازناك بن بنوك.
(4) يوم من أيام هذه الحرب وقع في بلدة تنبار التي تقع جنوب النعمة الحوض الشرقي.
(5) وهو تعبير عن التمكن من الخصم وبعثرته وجعل بعضه على بعض.
(6) السائح في الأرض.

247 تُخزَى لحى ازْنَاك يُوطىء أهلُها
كل ابن سابحةٍ[1] حوادٍ سَخبلِ[2]

248 متعوداً طعناً وضرباً في الوغى
وكرامةً وغرامةً في القسطلِ[3]

249 متلاحقاً قدماً إلى بأس الوغى
متلاعباً عبثاً بفأس المسحَلِ[4]

250 وتفرّقت ازناك عن تلقائهم
وتمزّقت هرب النعامِ المربلِ[5]

251 ونجت بأنفسها وحامت دونها
بنسائها وخيامها والزّلزلِ[6]

252 تلكم كناتة من قريش من مضر
من صخرة الله التي لم تُنْكَلِ

253 شهد النَّبِيّ لها بهذا معلناً
خبراً صحيحاً لا يُرامُ لمبطِلِ

---

(1) التي تسبح في جريها.
(2) الفحل العظيم.
(3) الغبار الساطع أثناء الحرب.
(4) اللجام للفرس.
(5) النعام المرئل ذات الأرال جمع رال وهو ولد النعام.
(6) الأثاث والمتاع.

254 فرعُ الكرام بنو الكرام ذووهمُ
من كل أروعَ زوْلٍ[1] قوم مِزْيَلِ[2]
255 تُنمِي قريشٌ في السيادة أمُّه
وأباه وابنهما مُعِمٌّ مخوَل[3]
256 لا مثلكم مجهولةٌ آباؤكم
معلومةٌ آباؤهم لم تُجهلِ
257 بأبي أبٍ لابنٍ له ابنٌ سيدٌ
متقيّلٌ لأبي أبٍ متقيّلِ[4]
258 عن ماجدٍ عن ماجدٍ عن ماجدٍ
عن ماجدٍ طلقِ اليدين شمردلِ[5]
259 عن كابرٍ عن كابرٍ عن كابرٍ
حتى إلى سام بن نوحٍ موصلِ
260 حتى إلى أصل البريّةِ آدم
متسلسلاً نسباً له بمسلسلِ
261 واعدد فإنك لا تعدّ بسبعةٍ
إلا لجدٌ بربري أرذلِ

---

(1) الجواد.
(2) الرجل الكيِّس اللطيف.
(3) الذي هو غرة في قومه.
(4) السيادة والقيل الرئيس في حِمْيَر الذي يخلف أباه في الرئاسة.
(5) القوي.

262 إلا لــجــدٍّ بــربــري عــزّ فــي
نــســبٍ لــعــمّــك وابــن أمّــك مــكــسَــلِ[1]

263 هــذا ومــنــكــم مــن يُــلاط إلــى أبٍ
عــبــدٍ مــن الــســودان وغــدٍ عــرزلِ[2]

264 لــم يــنــجــبــا أبــواه إذ هــو بــابــنــه
كــأبــيــه لــم يــنــجــب بــه فــي الــمــنــجــلِ

265 مــا أمُّــكــم أيــضــاً ســوى كــأبــيــكُــمُ
فــضــرابُ[3] فــحــلِ الــســوءِ شــرٌّ تــفــحُّــلِ

266 أكــثــرتــم أخــذ الــحــرائِــر بــعــده
فــولَــدْن كُــلّ مُــخَــسَّــفٍ[4] ومُــخَــسَّــلِ[5]

267 مــا إن ســمَــا لــكــرامــةٍ إلاّ كــبــا
بــخــبــالِ عــرقٍ مــن أبٍ مــتــثــقّــلِ

268 مــثــلَ الــجــيــادِ إذا حــمــارُ عــقّــهــا
تــلــدُ الــبــغــالُ مــن الــحــمــارِ الــمــرســلِ

269 حــسَــبُ الــدولــحــاجــيّ فــخــراً مُــهــرةً
يــنــجــو بــهــا ويــشُــدُّهــا فــي الــموئــل[6]

---

(1) النسب المكسل القليل في السؤدد والصلاح.
(2) اللئيم الحقير.
(3) نزو الفحل.
(4) الذليل المحمل ما يكره.
(5) الرذل من كل شيء.
(6) الملجأ.

270 وبــأنّــه فــي كــفّــة مــا قــال مِــنْ
ذي جــعــبــتــيــن مــنــمّــقٍ[1] ومُــنــمّــلِ[2]

271 أتــرى أمــرأً جــعــل الــعــنــايــة[3] تــحــتــه
يــرد الــمــوارد فــي الــرعــيــل[4] الأولِ

272 وإذا الــعــجــاجُ عــلا وعــمّ دخَــانــهُ
صــبــرت لــه وصــبــرت حــتــى يــنــجــلــي

273 فــإذا انــجــلــى فــهــنــاك تــحــضــرُ بــعــدَهُ
خــزْيــانَ[5] فــي الإشــهــادِ غــيــر مــبــجّــلِ

274 إنــي لأشــهــد عــن مــقــالــك إنّــمــا
اخــتــالــت[6] وأنــك فــي الــوغــى لــم تَــخْــتــلِ

275 فــي الــسّــلــم تــوجــد هــيِّــنــا مــســتــبــشــراً
بــالــسّــلــم لا بــالــحــرب مــثــل الــجــنــدلِ[7]

276 والــقــولُ فــي ذي جــعــبــتــيــن مُــنــمــقٍ
صــافــي الــحــديــد بــلــوتّــه فــيــمــا بُــلِــي

---

(1) التحسين والتجويد.
(2) متقارب الخط.
(3) فرس أحمد سالم بن السالك.
(4) من الخيل والرجال.
(5) هو الذي عمل أمراً قبيحاً واشتد لذلك حياؤه.
(6) مشية الأبطال في القتال.
(7) الحجارة.

277 تنميقه لك ليس فيك وإنما

لك منه جدوى منكما لم تحصُلِ

278 إن السلاحَ مع الجبانِ كأنه

غير السلاح إذا غدا في موجِلِ

279 وترى الفتى ما في يديه سوى العصا

أغنى بها اغناء أبيض مصقلِ

280 يعلو بها هام الكماةِ كأنما

يعلو بماضي[1] الشفرتين مُقلّلِ[2]

281 هذا بلا سيف يقاتل قلبُه

وبغير قلبٍ سيفُ ذا لم تَقْتُلِ

282 هذا يهابُ الليثُ غير سنانِه[3]

وسنانُ هذا عنده كالمعبلِ[4]

283 يا ربّ جاريةٍ عَلَيْها حليُها

في حُكمِ عاطلةٍ[5] ولم تتعطّلِ

284 وجميلةٍ في ذاتِها وصفاتِها

بين الورى بالحَلي لم تتحمّلِ

---

(1) السيف الساطع.

(2) السيف الذي يبرد جيداً.

(3) حربة للقتال.

(4) نصل عريض طويل وهي معروفة عند الحدادين.

(5) التي لا زينة لها.

285 وفــتــى عــلــيــه أداتُــه وســلاحُــه

فــكــأنــه مــنــهــا ومــنــهُ بــمــعــزلِ

286 وتـــرى ســـواهُ ولا ســـلاحَ كـــأنّـــه

مـنْ شِـكّـةٍ[1] فـي مـثـل فـلـكـة مـغـزلِ[2]

287 إن الـــجـــبـــانَ وان تـــســـلّـــحَ أعـــزلٌ

أمّـــا الـــشـــجـــاعُ فـــلـــيـــس قَـــطُّ بـــأعـــزلِ

288 فـخـر الـفـتـى فـي قـلـبـه ومـضـائـه

لا ســيــفــهِ ومــضــائــهِ يــا حــشــدلِــي[3]

289 لــكــن كــنــاتَــة لا تــعــدُّ جــعــابــهــا

فــخــراً ولا قــتــلاك مــن مــتــطــوّلِ

290 هــذا ولا ذكــرتُــكُــمُ فــي شِــعــرهــا

مــن قــبــلِ ذا ذا حــاصِــلُ الــمــتــحــصِّــلِ

291 عــجــبــاً لــقــولــك مُــخــطــئــاً فــي كُــلِّــه

وهــنــاك أن يَــهِــنُــوا بــغــيــرِ تــرحُّــلِ

292 مــتــمَــنِّــيــاً أن يــنــزلــوا لــك مــنــزلاً

تــبــغــيــه أو لا يــرحــلــوا بــتــعــجُّــلِ

---

(1) السلاح وفلكه المغزل وماتدار على المغزل من النزل.

(2) بياض في الأصل.

(3) القراد.

293 فلأنك الطِّفْلُ الصغيرُ الخاسرُ
المستغفل المربَّى على المستغْفِل[1]
294 من ذا رأيتَ بغى رضى أعدائه
يا سالماً من عقله لا توْهلِ[2]
295 إرحَل كما رحلوا على آثارهم
وإذا همُ نزلوا بأرضٍ فانزلِ
296 إنّي أخافُ عليك ثم تخافُه
كرحيلهم للبحر يوم تقَتُّلِ
297 إن يرحلوا فاتوكُمُ برحيلهم
أو ينزلوا قتلوكُمُ بتنزُّلِ
298 إذ أنتمُ كحليمةٍ[3] تبكي وهُمْ
كغزيلٍ[4] متنطّعٍ[5] متجفِّلِ[6]
299 هلا رحلتم مثلهم أعجزتمُ
فوددتمُ أنْ تسمحوا بتَمهّلِ
300 يا رُبّ ما سمحوا لكم بتمهّلِ
فرجعتمُ أدباركم بتسهُّلِ

---

(1) صاحب الغفلة والمغفل الذي لا فطنة له.
(2) الفزع.
(3) تصغير الحلمة وهي القراد الضخم والغزيل تصغير الغزال.
(4) متأنف.
(5) مدع.
(6) متجفل: شارد.

301 والـنـاسُ إمّـا غـالـبٌ بـذراعِـهِ

أو غـالـبٌ بـكـراعـه[1] لـم يُـخْـذلِ

302 غـلـبـوا بـذا وبـذا ولـمّـا تـغـلـبـوا

مـن ذا ولا مـن ذا بـغـيـر تـمـلـمـلِ

303 إن الـغـراب كـروركـم كـكـروره

وفـرارنـا كـفـرار ذاك الأجـدلِ

304 كـرّ الـغـراب لـجـيـفـةٍ أو خـيـفـةٍ

ولـصـدمـةٍ فـرّ الـعـقـابُ لـيـعـتـلِ

305 طرْ عنـهـمُ في الـجـوّ تـسـلـم منهُـمُ

مـثـل الـغـرابِ ولا تـرم لـتـنـزُّلِ

306 مـمّـن ذو الـحـاج الـعـبـيـد ومـن هـمُ

رهـنُ يـدي مـنـهـم لـمـن لـم يـجـهـلِ

307 أرهـن يـدي[2] مـنـهـم لـعـارفِ أصـلـه

أو فـصـلِـه مـن حـامِ أو مـن نـهـشـلِ

308 لا عـالـمٌ مـنـهـم كـعـلـمـي أنـهـم

هـم مـا أذَلّ ومـا أقـلّ لـمـبـتّـلِ[3]

---

(1) القدم.

(2) يقول يدي رهن لمن لا يجامل دولحاج.

(3) المختبي.

309 ما أنتمُ إلا عبيدٌ تقتفى[1]
ازناك أو أمٌ[2] لهم في أخْبُلِ

310 تلقى الدولحاجيّة الرعناء[3] لا
تأبى لازناكيّةٍ بتحمّلِ[4]

311 وترى الزنيكيّات لا يأجُرنها
إلاّ بأجرِ بالطعامِ مقَلّلِ

312 وترى أباها في الحجاب وبعلَها
وهي الرّواد[5] لتمتلِي ولتغتلي

313 وتظلُّ أيضاً بالعراء مشيحة
بحزامها لتنقُّل لتبقُّلِ[6]

314 وتبيتُ تسألُ أين توجد قريةً
للنملِ تبكر نحوها لتهبُّلِ[7]

315 فإذا غدت شنّت عليها غارة
شعواء من كفٌ لها أو منخَلِ

---

(1) تتبع.
(2) الاماء جمع أمة.
(3) الحمقاء.
(4) أي المهنة.
(5) الطوافة في بيت جاراتها.
(6) البقل: أي العشب الأخضر وهذا عند الصحراويين من أضر به الجوع.
(7) التكسب.

316 لو أن مشظوفاً[1] من أصحابِ لها
عدّته من عيش النعيم الغيذلِ[2]
317 ولكانَ غِبطتَها وغِبطَةُ أهلها
من موكلٍ[3] منهم ومن لا موكلِ
318 ولو أن فوتة[4] من تلاميذٍ لها
لاستبدلتهم بالأبين الأولِ
319 لكن ذاك لكُلّ كنتاويةٍ
ولجدّها منذ الزمان الأطولِ
320 بل إنما جرتهُم اخواتكم
وبناتكم لقرابةٍ لم تُجهلِ
321 بل لا قرابة إنما آباؤكم
منهم لمولّي عنهمُ مترحّلِ
322 يجدُ الفتى الكنتي أهلاً حيثما
يبغيهُمُ بتيامنٍ وتشمؤلِ
323 يجدُ العبادَ له تلاميذاً أو
إخواناً وأصحاباً بكلّ تنقُّلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا عريقة.
(2) العيش الواسع الرغد.
(3) الذي يعطى ما يوكل.
(4) عن الاصطلاح الموريتاني، بلدة على ضفاف النهر السنغالي.

324 أما الدولحاجيُّ ليس له سوى

أبويه أو أزناكَ ثَمَّ الجُهَلِ

325 ما إن عدا قطُّ الدولحاجي بيت

ت أبيه إلا في الهوان الأثقلِ

326 إن يُلقَ يُقتل أو يعبّد أو يُصنّم

أو يُمتهن بتخشّعٍ وتخشّلِ[1]

327 بل ما تجاوز عزُّ شخصي أهلَه

من غيرنا إلا إذا لم يرحلِ

328 فإذا ترحّل عن أبيه وأمّه

وأخيه ذَلّ وهان في المترحّلِ

329 إلا بني الكُنتي يربو عزُّهمُ

في أهلهم ويزيدُ عندَ تحوّلِ

330 ما ذاك إلا أن عِزّة غيرهم

في داره وبمالِهِ المتحوجلِ

331 وبأن عزتهم لهم نفسيّةٌ

طبعيّةٌ من صُنعِ ربٌ مُفضِلِ

332 يَلْقَى بحيث ثوى وحوّل رحلَهُ

بمرحّبٍ بمزاره ومؤهّلِ[2]

---

(1) رجل مرذول.

(2) الذي يقول للضيف أهلاً أهلاً، أي: المرحّب.

333 فـلـذاك يـنـزل بـعـضـهـم فـي فـوتـةٍ

ويــفــوتــكــم إكــرام ذاك الــمــنــزلِ

334 ويكـون في الـمـشـظـوف في كـيـنـونـةٍ

مَـنْ كـانّـهـا مِـنـكـم يـكُـن بـتـذلُّـلِ

335 فـحـسـدتـمـوهـم والـكـريـم مـحـسّـدٌ

لا بـدّ مـن حَـسـدِ الـكـريـم الأفـضـلِ

336 فـابـقـوا عـلـى كـظٍّ[1] وغـيـظٍ دائـم

كـالـنّـار فـي أكـبـادكـم بـتَـشَـعُّـلِ

337 وابـقـوا عـلـى ذُلٍّ وقِـلٍّ ثـابـتٍ

أبـقـي عـلـيـكـم مـن رواسـي أجْـبُـلِ

338 وابـقـوا عـلـى علٍ[2] وغـلٍ[3] خـالـدٍ

فـي الـحـالَ والـمـاضـي وفـي الـمـسـتـقـبـلِ

339 ذهـبـت كـنـانـة بـالـمـكـارم كـلـهـا

فـابـقـوا بـذلٍّ فـي شـقـاءٍ مُـسـجِـلِ[4]

340 الـمـنـكـرون لـكـل أمْـرٍ مـنـكـرٍ

والـقـائـمـون بـكـل أمـرٍ مـعـضـلِ

---

(1) أي ملأ صدوركم الغيظ.

(2) النحافة والضعف.

(3) الغش والعداوة.

(4) المبذول المباح.

341 والذائدون عن الحمى بسيوفهم

والخائضون لكل هوْل مُهْوَلِ

342 من منهم استدعاك يدعو دائماً

جفلى[1] إذا النقرى[2] دعوتَ فأقلِلِ

243 منهم أخو البأس الشديد إذا مضى

يغشى الوغى يخشاه كل مبسّلِ

344 وإذا يَشُدّ على الكتيبة خلته

صقراً يصرصر خلف سربٍ مجفلِ

345 ويجيد في الأزمات كرّات الندى

ويجيد كرّات الوغى في الجحفلِ

346 يهب الجيادَ إلى هُنيدة[3] نِحلة[4]

للضيف والمعترِّ والمستبخلِ

347 لا كالمفاخر أن يعشّي ضيفه

بجريب[5] تمرٍ فهو كالمتطوّلِ[6]

---

(1) أي دعوة عامة.

(2) دعوة خاصة.

(3) أي المسنة من الإبل.

(4) عطاء بلا عوض.

(5) وعاء صغير من سعف النخيل يجعل فيه ما يملأ كف أو نحو ذلك.

(6) الذي له اليد الطولى.

348 بل مكرمٌ للضيف مطعم غيره

كالجارِ والمجتازِ[1] والمتوكّلِ

349 ما إن يَعُدُّ ضيافةً فخراً فما

فرضٌ كنافلة من المتنفِّلِ

350 فَسلِ المدارس والمنابر والنّدى[2]

عنّا وسل عنّا الوغى إن تجهلِ

351 وسل المكارم والمشاهدَ كلها

تنبئك بالخير الصحيح المنجلي

352 أتقول إن كناتة هنتاتةٌ[3]

وترتها[4] بتَجَبُّرِ[5] وتحيُّلِ

353 ووصفتَها بحرابةٍ وغرامةٍ

وظلامةٍ وتلصُّصٍ وتطَفُّلِ

354 جالوا في الأرض وأفسدوا وبغوا لها

قتُّم وأيضاً قلتَ دون تعقُّلِ

---

(1) عابر السبيل.

(2) الكرم.

(3) أصل هذه الكلمة بربري وبها ينسب الشاعر أبي حفص الهنتاتي ومعناها عند الصحراويين أخذ أموال الناس غصباً على مرأى منهم ومسمع.

(4) التكبر على عباد الله.

(5) تعادلها وتصفها.

355 أين التكبّر والتجبّر والجفا

بل أين جهلُ الجاهلِ المترفِّلِ[1]

356 هذا التكبّر والتجبّر والجفا

يا أهل جهل الجاهل المتغفِّلِ

357 أترى التكبّر والتجبّر غير ذا

أو لا تميّز ما يقال فذا قلِ

358 كل ابن آدم للنهي متأهلٌ

إلا الدوالحاجيّ لم يتأهلِ

359 يا ضيعة الشعرِ الذي يهذي به

هذا الدولحاجيّ من متبطِّلِ[2]

360 يا ضيعة القولِ الذي يُغرى به

هذا الدولحاجي من متعطّلِ

361 متبَطِّلٍ في نُطْفِه متعطِّلٍ

من صدقِه في حمقهِ متخطِّلِ[3]

362 لو كان يعقلُ لم يُعب أهل الوغى

في حربهم بتبذلٍ وتعطُّلِ

---

(1) جر الذيل.

(2) قول الباطل.

(3) الفاحش في الكلام.

363 وتَقَشُّفٍ[1] وتنشُّقٍ[2] وتقلُّلِ
وترحُّلٍ وتَرجُّلٍ وتنعُّلِ

364 إن كان ذا في أهله فجوابه
في أهله لو لم يجب لم يذهَلِ

365 أو لم يكن فيهم فأين مقالُه
ما الفخرُ إلاّ في كفاحِ البُسَّلِ

366 أتكافحُ الأبطالَ أعواماً ولا
تُلفى كهعدِكَ قد كذبتَ فاجْجِلِ

367 إلاّ إذا ما قد كفتك كما جرى
أزناكَ فاظعن[3] في جِماها[4] واحللِ[5]

368 فلذاك أنتم بادئون[6] ومن يكن
غرضاً[7] لأطراف الأسنّةِ يَنْحلِ[8]

369 كم منكم من بادنٍ متشبّعٍ
ضَخْمٍ على ظهر الجوار مهبّلِ[9]

---

(1) رثابة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش.
(2) الشيء القليل يبقى في الإناء.
(3) ارحل.
(4) انزل.
(5) الحماية.
(6) كان.
(7) هدف.
(8) من النحول والهزال.
(9) الكثير اللحم المورم الوجه.

370 فدعوا الكفاح إلى كناتة أنها
أهلُ الكفاح وأهلُ كل تكمّلِ
371 الغوثُ والأقطاب والأبدالُ
والأوتادُ والنّقبَاءُ منها والولِي[1]
372 أنّى طمَعْتُم نحوها بعيونكم
ما أبعدَ القمرين[2] من متطوّلِ
373 أنّى لكم لقصورِكم بِالشّمِّ من
رضوى[3] وأرحام[4] وقَدْسَي يذبلِ[5]
374 أنّى لكم بيلَمْلَم[6] ومتالع[7]
ومُوَسلٍ[8] وعمايةٍ[9] ومُشَلَّلِ
375 هم يظلمون الناس إرهاباً بلا
جهلٍ ولا ظلْمٌ لمن لم يجهلِ
376 بخلافِكُمْ إذ تظلمُون وأنْتُمُ
لا تظلِمون الناس حبة خردلِ

---

(1) سلم تنازلي مسلسل من درجات الصالحين وهي تعبيرات صوفية.
(2) الشمس والقمر.
(3) جبل بالمدينة.
(4) جبل بنجد.
(5) جبل في أرض نجد.
(6) جبل على مرحلتين من مكة.
(7) جبل بالبادية ببلاد طيء.
(8) مواضع معروفة باليمامة.
(9) جبل ببلاد هذيل.

377 تـرِدُون كـل عـشـيّـة مـا اضـدَرَت
أزنـاكِ والـورّاد مـاءَ الـمـنـهـلِ
378 لا غـزوَ أن نـساءَهُـم بـشـظـوفـةٍ[1]
ورجـالُـهـا فـي عـزّةٍ وتـفـضُّـلِ
379 ونـساؤكـم مـا نَـفْـعُـهـا بِـتَـشَـبُّـعٍ
ورجـالـهـا بـمـذلّـةٍ وتـذلُّـلِ
380 لـو شِـئْـنَ مـن أبـداتِـكـم لأكـلْـنَ مـن
شـحْـمٍ كـهُـدّابِ[2] الـدِّمـقْـسِ[3] مُـفَـتَّـلِ
381 أتـعـيـبـهـم بـشـظـافـةٍ فـي عـيـشِـهـم
فـي الـحـرب بـعـد الـحـرب لـم تـتـخـلّـلِ[4]
382 فَـلْـيَـهْـنـكِ الـذّلُّ الـلـئـيمُ فـلـم يَـعـبْ
حـرٌّ كـذا حـرًّا يـعـيـش تَـقَـلُّـلِ
383 يـكـفـي إذا شَـبِـعَـتْ بـطـونُ نِـسَـائـكـم
بـتـطـفُّـل ورجـالـكُـم بـتـوَسُّـلِ
384 تَـلْـقَـى الـدوَلْـحـاجـيّـة الـسـوداء مِـن
بـطـنٍ لـهـا سـوداء مـثـلِ الـمـرجـلِ

---

(1) الضيق والشدة وبيس العيش.
(2) ما استرسل من طرف الثوب.
(3) الحرير.
(4) الخروج عن الشيء.

385 شبعاً لها خِمْصاً جِمارٍ مُثْقلِ

شبعانَ أو خمصاً أتانٍ مثقَّلِ

386 عند ابن عم حولها متحَلْجِلِ

بطنٌ لَه مَثل الرحى المتَجلجلِ[1]

387 ترنو إليه فلا تَسُرّ ولايها

في منظَرٍ لكليهما مُسْتقبلِ

388 فكأنّ خنزيراً إلى خنزيرة

أو جيألاً ترنو لأنثى جيألِ[2]

389 ولها إليه كما إليه نحوها

إرخاءِ[3] سرحانٍ[4] وشدّة تتفلِ[5]

390 في أيْطلي ظبي وساق نعامةٍ

وسَرَاةُ[6] عيرٍ[7] قائمٍ متوقِّلِ[8]

391 وكأن بينَ تنيّتيْها أو على

أعطافها ريحٌ لجيفةِ فُرعلِ[9]

---

(1) الحركة مع شدة الصوت.

(2) الضبع.

(3) الذئب.

(4) الثعلب.

(5) شدة العدو.

(6) أعلاه ووسطه وظهره.

(7) الحمار.

(8) الإسراع في الصعود.

(9) ولد الضبع.

391 وكأن في الصدغَيْنِ من فكيْهِمَا
نتناً من القرتِ[1] المدوفِ[2] بفلفلِ

392 يا رُبَّ عانسةٍ دوالحاجيّةِ
خَوْثَاء[3] ما ضَمَ الوشاحِ خَرَنْبَلِ[4]

393 زوجٍ أو أختَ أخٍ لِزوج مثلها
محبنبطيء[5] في بيتها محصوصلِ[6]

394 لا قارئي حرفاً ولا متكسب
طرفاً بأنثى مِثْلِه متمثلِ

395 شعثِ[7] المفارقِ منهجِ[8] سربالهُ
مُذْ صام لم يركبْ ولم يترجَّلِ

396 لا يكتسي إلا المعاورُ ما اكتسى
بخلافِ كل مغاورٍ[9] مُسْتَبْسِلِ

---

(1) خلطه وخلط الفلفل مع أي شيء يهيجه.
(2) الزيت يؤخذ من شجر في افريقيا الاستوائية رائحته نتنة.
(3) المسترخية الحشى عظيمة البطن.
(4) العجوز المتهدمة.
(5) عظم بطنه.
(6) الطائر ثنى رقبته فبانت حوصلته.
(7) المغبر الرأس.
(8) الثوب الذي أسرع فيه البلى.
(9) كثير الغارات.

397 أجْأى[1] وما لبس الحديد كأنما
صدأ الحديدِ بِجِلْدِه لم يُغسلِ

398 أكْهى[2] مُربّ[3] بالبيوتِ هبنقّع[4]
داهيّة[5] ماهِ[6] الفؤاد سبَهلَلِ[7]

399 قَصّتْ مخافَتُه كُنَاتةِ قيدَه
فَثَوَى بلا سَيْرِ ولا متعمّلِ

400 يا رُبّ عتروسٍ وكبشٍ منهُمُ
يلفى كأحمد[8] في العراء مُبَذّلِ

401 كالناسِ لا كالناسِ أو كالجنّ لا
كالجنّ بل غولٍ[9] لهم متغوّلِ[10]

402 بنتُ الدوحاجيّ ما أحرى لها
في الذكْرِ كل مهبّلٍ[11] ومُخَبّلِ[12]

---

(1) عليه صدى الحديد وسواده.
(2) الجبان الضعيف.
(3) الملازم: الذي لا يفارق.
(4) الأحمق الذي يحب محادثة النساء.
(5) الذي يختل بالنساء.
(6) جبان كأقلبه في ماء.
(7) الرجل الفارغ الذي لا يصنع شيئاً.
(8) يقصد به صاحب نقيضته أحمد سالم.
(9) سحرة الجن.
(10) التلون والتشكل بصورة الغول.
(11) كثير اللحم.
(12) لا فؤاد له.

403 الناس فيهم أولياءُ كَرامةٍ
لهُمُ الكرامة شأنُهم فيها عِلى

404 وكرامةُ المرءِ الدولحاجي في
أستُ له من خزيهِ متبَلِّلَ

405 هذا الكرامة في النديّ ضراطه
وخراءُ ذاك كرامةٌ في المحفلِ

406 يؤذي الورى تشريحهم[1] أو ضرطهم
مثل الضباع اذا رمين ببهدَلِ[2]

407 تلقى الدولحاجي كاشِفُ كشحهِ
عريان لم يلبس ولم يتسَرْوَلِ

408 يلقى الكتيبة حاسراً متبسّماً
لا يستحي من قرنه المتسربلِ

409 شأنُ الدولحاجي شرُّ كرامةٍ
وقبيلُه في الناس شَرُّ قُبيِّلِ

410 دع ذكر غير أهَيْلَ مدحٍ بل ولا
بأهينلَ ذمٌ. بل أقلّ فأقللِ

411 لولا النزاهة والتُقى لهجوتكم
هجو الفرزدق[3] والكميت ولاخْطَلِ

---

(1) التطلع على باطن الجوارح.

(2) جرو الضبع.

(3) صاحب النقائض مع جرير.

412 خـدهـا أسـالِـم[1]لا أحـارب رودةٍ

جـمـلاء فـي حُـلَلِ الـجَـمَـالِ وفـي الـحُـلـي

413 مـا إن بـعـثـتُ بـهـا إلـيـكـم لـسـتُـمُ

أكـفـاءهـا فـإلـيـكـم لـم تـرسَـلِ

414 لـكـن بـعـثـتُ بـهـا إلـى ساداتـكـم

أودَوْعـلـي[2] مـن زول[3] ومـن مـتـزولِ[4]

415 إدَوَغـلِ خـيـر قـبـيـلـة وأابـهـا

أهـل الـعـلا أبـنـاء سـيـدنـا عـلـي[5]

416 لا أنـتـمُ مـن كـل شـرٌ بـنـيَّـة

وبُـنـيّ كـل أُبـيّ أرعـن[6] أرعـلِ

417 لـتـكـون فـي يـومِ الـنـديِّ حـديـثـهـم

وقـراهـمُ لـلـطـارقـيـن الـنُـزَّلِ

418 يـلـهـو بـهـا مـنـهـم فـتـى حـرٌ رِضَـى

وفـتـاتُ أحـرارٍ عـقـيـلـةُ[7] عُـقَّـلِ

---

(1) القصد منها السلم والحرب والمقصود بها أحمد سالم.

(2) أداوعلى قبيلة تقطن في موريتانيا ترجع في نسبها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(3) الظريف.

(4) المستظرف.

(5) جد قبيلة دوعلي.

(6) الأهوج في منطقه.

(7) الكريمة المخدرة.

419 عـربـيـةٌ تـصـبـو إلـى عـربـيـةٍ
فـالـعـرب تـجـذلُ بـالـكـلام الأجـزلِ
420 وتَـرى جـكَـانُ[1] بـأنّـنَـا أولـى بـهـا
مـنـكـم وأنّ ودادهـا لـم يـدخـلِ
421 وبـأنّـكـم جـذرَ الـعـدوّ وإنْ وفَـي
وبـأنـهـا لـو قـاتـلـتْ جـذرَ الـولـي
422 وقـبـيـحَ مـن والاك غَـيْـر مُـقَـبّـح
وجـمـيـلُ مـن عـاداك غـيـرُ مُـجَـبّمَـلِ
423 وإذا أراد الـلـه شـيـئـاً فـي الـورى
لـم يـثـنـهِ عـنـهـم مـحـالُ[2] حُـوَلْـوَلِ[3]
424 وإذا انـقـضـى هـذا الـكـلام أو انـتـهـى
أو عـنـه آخـر مـن كـلامٍ مـثْـلـي[4]
425 وأدان بـالـذكـرى لِـتـنـوا زيـده[5]
يـا سـالِ[6] لا تـهـلـك أسّـى وتـجـمّـلِ
426 وعـن الـكـنـاكـات الأولـي أورثْـتُـم
أمـوالـكـم وديـاركـم لا تـغـفُـلِ

---

(1) قبيلة موريتانيا معروفة واسمها التام (تجكانت).
(2) ما يحول بين الشيء والشيء.
(3) الماهر في الحيل.
(4) تابع له.
(5) أحمد سالم.
(6) علم جنس لنوع من النحل.

427 واسكت سكاتك عن كناتة إنّها
أدرى بمنطق أهلها العربِ الْجَلِي

428 وتَغَدّ في ازناكّ يومك ها هنا
وتعشّ في دركِ الجحيم الأسفلِ

429 واحْجب على ضرعوبةٍ[1] في خدرها
تأبى مخاطبة الكمي[2] الأرذلِ

430 لم تُعْطِ للخُطّابِ من أكفائها
قبل انعقادِ الحِلّ حبة خردَلِ

431 بدريّة يا قوتَةٌ يسْمُو بها
كل امرىء قد حازها للمنزلِ

432 كادتْ محاسِنُها الحسانَ وإن علت
في الحسنِ باديةَ الرهان إلى العلي

433 ألقى لكل مكرّم وممجّدِ
ومقدّسٍ ومجلّلِ ومُبَجّلِ

434 يا فخر أهْلٍ صانها من كل ما
يرمي إلى التفضيل يوم الهوجلِ[3]

---

(1) الشابة الحسنة الخلق البيضاء اللينة.
(2) الدنيء.
(3) بمعنى الدهان.

قصيدة الشيخ أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي المتوفي سنة 1865 يهجو الأنصار

1 كفوا عن الحرب لستم أهلها أبني
جالوت[1] والتزموا الأحراث والبقرا

2 إنا رجال بني الكنتي صولتنا
في الحرب والضرب لا تُبقِي لكم أثرا

3 نصُدُّ عنكم إذا تؤذوا ونترككم
على أذاكم ولم نذكر لكم خَبَرا

4 ونستلين لكم واللينُ شيمتنا
لغير من يبتغي لنا به الخَوَرا

5 ونأنف السبّ سبَّكمُ وذقكُمُ
ولم نبالِ بمن جَفا ومن هَجَرا

(1) يعيّر البكاي قبيلة الأنصار بأنهم من أبناء جالوت وليسوا من الأنصار.

6 ومن أقام على صداقةٍ ومن اغـ
تـدى ومن بَرّ في الأقوالِ أو فجرا

7 حتى إذا صار شحمٌ بين أضلعكم
وغرّكم تركنا إيّاكُمُ غَرَرا

8 قاتلتمونا بلا جُرمٍ مكابرةً
على العزيز الكريم الخالِق الصُّوَرا

9 وبعد قتلكمُ لمنعِ قاتِلنَا
وحربِنَا دونَه تَمالتِ الكُبَرا

10 كفى من الهونِ أن تبْثُوا بصاحبنا
عشرين منكم كِرَاماً عندَكُم غُرَرَا[1]

11 فلم تُقِيموا حدودَ اللهِ في حَرَثٍ
عمّتْ نوائِره الأهلينَ والنُّظَرَا

12 ولم تلينوا بقولٍ كان أو عملٍ
ولم تميلوا فتُطْفُوا الشّرَّ والشَّرَرَا

13 لمّا أبيتُم وجَدتُم غِبَّ قتلِكُمْ
قَتْلاً ذريعاً يُذيقُ الظالمَ الصبَرا

14 ذدناكُمُ من دياركم تتَبعُها
داراً فداراً فمرعى ناعماً نَظِرَا

(1) يقول البكاي إن كنته قتلت في صاحبها عشرين شخصاً وهذا منتهى الهوان للأنصار على حدِّ قوله.

15 نسوقكم بأعاليها وأسفلها
سوقَ النعامِ يُسَاقِي السهلَ والوَعَرَا
16 نُطَاردُ الجمَع والفريدُ مفرداً
نفْيَ الضراغِم مِن أوجَارِها...
17 حتى بلغنا بكُم (تنبتك)[1] أرضكُمُ
وبيس (بَنْكَ)[2] عُراةً جُوّعاً فُقَرا
18 و (طَبْلَكَنْكُ) و (بنتكنكُ) بلدتُه[3]
أمْسَت خلاءً فلم نُبْقِ بها أثراً
19 وساحِلُ البحر لم نترك بساحته[4]
من الثعابين لا سمعاً ولا بصَرَا
20 وجُزْتُمُ عامدي (فرشٍ) معاقلكُم
(ورأسَ مائكمُ) لتُنْفِرُوا النَفَرا[5]
21 لمّا استقرّت بفرشِكُمُ مجالسكم
وخلتُمُ بُطئنا في جنْبِنَا حذرا
22 إذا بخيلٍ عليها الأسْد غاشيةً
من جانبِ الغربِ لن تُبْقِي ولن تَذَرا

---

(1) تنبتْكَ: اسم بئر في صحراء مالي الحالية.
(2) بَنْكَ: موضع في الصحراء.
(3) التي بين قوسين أسماء مواقع في الصحراء.
(4) ساحل البحر: يقصد نهر النيجر إذ يسميه الصحراويون (البحر).
(5) الفرش ورأس الماء: مواقع في الصحراء.

23 تُرخي أعِنّتَها للموتِ خائضَةً
بحرَ المنيةِ لا تخشى بها ضرَرَا

24 أطفالُ صِدقٍ تحرّبتْ من أكابِرِها
في المجْدِ لاَ تَرتضي لمجْدِها الغِيَرَا

25 توارثَته من الأجدادِ ليس لها
جدٌّ هزيلٌ ولا من يتبعُ البقرا[1]

26 ولا جبانٌ ولا نذلٌ ولا بخِلٌ
يَنحطُّ عن قُنَنِ العلياءِ مُنْكَسِرَا

27 فَبدّدَت (كلغزّافِ)[2] وشيعتهم
وصيّروا شذَرا بأرضهم قَدَرا

28 (وإيكَتّاوَن)[3] من والاهُمُ نهَبتْ
أموالَهم زُمَرٌ أكْرِمْ بها زُمَرا

29 من جانبِ الحوضِ[4] منّا زانها كرمٌ
يومَ الرّخَا وَعن الأقرانِ لم تَحُرَا

30 جاءت تدافِع بالأيْدِي بنادِقَ في
أجوافها من صنيع الروم ما نَقَرا

---

(1) يعير الشاعر الأنصار بأنهم يمتلكون البقر.
(2) (كلغزاف): اسم قبيلة من قبائل الأنصار.
(3) ايكتاون: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.
(4) الحوض: منطقة تقع في شرق موريتانيا الحالية.

31 عـلـى جـيـادٍ مُـحَـنَّـاتٍ مُـسَـوَّمـةٍ

مثـلِ الـخـذاريـف تـرمـي الـفـارس الـخَـطِـرا

32 فـلـم يَـقُـمْ لـوجُـوهـهَـا ووِجْـهَـتِـهـا

مـن نـجـلِ جـالـوت إلاّ جـاء مُـنْـتَـشِـرَا

33 فَـبَـعْـدَ يـومـيـنِ أو ثـلاثـةٍ رجَـعَـت

وألـبـسـتـكـم وراهـا الـشـمـسَ والـقـمـرا

34 وخـلّـفـتـكـم رعَـاعـاً لا غِـنَـاءَ لـكـم

سـوى رعـايـة مـا اسـتـطـار وانْـتَـشَـرا

35 وجـاءت الـخـيـلُ نـحـو الـشرقِ تـركُـلُـهـا

بـيـض الـوجـوه حـسـان الـهـيـئـةِ الأُمُـرَا

36 تـحـدوا بـجـيـشٍ بـه الأبـطـالُ نـائِـحـةٌ

نـوحُ الـثـكـالـى تـبـاري الـشـاديَ الـضَّـجِـرا

37 فـبـدّدتـكُـم كـفـعـلِ الأولـيـن ولـم

تَـلْـوَ عـلـى غـيْـرِ مَـنْ مِـنْ جَـمْـعِـكُـم حُـشِـرَا

38 فـقَـتَّـلَـتْ بـخـيـامـكـم صـدوركُـمُ

والـمـال أبْـقَـتْ لـمـن... [1] ظَـفِـرا

39 وصـيـرتـكـم بـهـا هَـلْـكَـى كـأنَّـكُـمُ

أعـجـازُ نَـخْـلِ أثـيـلِ الـنّـبـتِ مُـنْـقَـعِـرَا

---

(1) بياض في الأصل.

40 وحمّلتْ بعدُ بالطّبُولِ ابْعَرةً
ثلاثةً وأبتْ أن تَنْتَفِ الشَّعَرَا

41 لمّا تولّت وما استقصى أخو كرَمٍ
والحُرُّ لا يعلقُ الأدرانَ والغَمَرا

42 قَفَوْتموهم بأضعافٍ مضاعفةٍ
وقد تقلّلَ من مجموعهم كُثَرَا

43 من بعد ما اقتسموا منكم غنائمهم
وأيقنوا أنكم لم تقتفوا أثرا

44 إذا بكم تلقطون كل منخزلٍ
عن السوادِ ضعيفَ القلبِ مُنْبَتِرا

45 فتقتلوه وقد رِيئت أوائلكُمْ
وجيشنا صدرُه قد حُلّي الخُمُرَا

46 فانحازَ آخِرُهُ وارتَدَّ أوّلُهُ
فانفَلّ عسكركم بالذُّلِّ مختَمِرَا

47 فلم تفيئوا إلى صدرٍ ولا ذنَب
كَأنكم تَرْفُضُون خَلْفَكُم بَعَرَا

48 غارات حقٍّ من الرحمن ليس لها
إلا اللجاءُ وأنتُم لِلّجَا حُفَرَا

49 فقَتَّلتْ منكُمُ سَبْعُون مَعْ مائةٍ
بغير مَن بالبراري ساقِطاً نثِرَا[1]

50 وتابعتْكم رجالُنا تطارِدُكُمْ
رجالَ صدقٍ تُرَى يَومَ الوغى صُبُرَا

51 حتى جَلَوْكُم وقبْلُ غيرَ واحدةٍ
جلَوْكُمُ عنكُمُ بقهْرِ من قَهَرَا

52 عن العذارى وأموالٍ مُنَعَّمَةٍ
تَطْمُو بكُثْرَتِها الأحجارَ والشَجَرَا

53 هذا وأنْتُم كمثلِ الشاةِ تتبَعُ ما
من السّبَاع تولّى هارِباً خَدِرَا[2]

54 ....[3] نعجلْ بقتلِكُمُ
إذْ لَستُمُ كُلّكُم أكفاء من غُدِرَا

55 هل تستوي ألفَ عير في مزابِلِها
مع ضَيْغَمٍ صيتُه استثارَ وانتَشَرا

56 أم هل يُوازِي بعبْدِ السُّوءِ في ملإ
مهذّبٌ عن صدورِ الناسِ قد صَدَرَا

---

(1) يقول إن قتلى هذه المعركة كانوا مائة وسبعين من الأنصار.
(2) يقول لهم إنكم كالشاة التي تجري وراء السبع من الخوف لاحقة به.
(3) بياض في الأصل.

57 فـذاءِ ديَـتُـه تـربـو عـلـى مـائـةٍ
وذاك لـم يَـعْـدُ فـي اسـتـقـصـائِـه عَـشَـرَا

58 لولا القِصَاصُ الذي في النورِ جاءَ لما
قـلـنـا ابـعـثـوا عـشـرةً فـدًى لـمـن ثُـئِـرَا

59 فـقـال مـنـهـا لـكـم لـلـحـمـقِ قـائـلُـكُـم
وقـد قـضـى الـلـهُ فـي الأمـورِ مـا قَـدَرَا

60 والـلـهِ لا نـفـتـدي بـعـيْـنِـنَـا بـشـراً
لـو كـانَ فـي عِـزِّه ومُـلْـكِـه عُـمَـرا

61 فاستكبرتْ قومكم عن حقِّ مالككُم
قَـفْـواً لإبـلـيـس مَـن بِـرَبِّـهِ كَـفَـرا

62 ونـحـنُ نـحـوتُـنَـا قـد رَضَّ قـسْـوَتَـهـا
شـرْعُ الـعـزيـز فـمـا أبـقَـى لـهـا وَضَـرَا

63 دلـيـلُ ذاك تَـعَـافِـيـنَـا وجـرأتُـكُـم
ونـحـنُ أحـرى بـأن نـبـأى وأن نَـتِـرَا

64 قَطَعْتُمُ السُّبْلَ بَعْدَ القتْلِ وانْتَشَرَتْ
ريـاحُ ظـلـمـكُـمُ فـأثّـرتْ أثَـرَا

65 فَـفَـرّقَـتْ فـرقـةٌ مـنـكـم أراجِـسَـهَـا
والقـائـد (انـكـنّ) فـي الأجـلاف مـسْـتَـتِـرَا[1]

---

(1) أنكنّ: هو قائد قبيلة الأنصار في هذه المعارك.

66 بأثرِ خَمْسٍ وعشرِ قومُنَا نَهبَتْ
من قومكم قطعَةً تَشْفِي بها الوحُرَا

67 فَبَعْدَ خمسةِ أيام تُطَالِبُها
أو شَيْعِهَا نَكَصَتْ عَدْوَ الظَّلِيم وَرَا

68 تذكّرَتْ بعد ما قَلّتْ مآكِلُها
طَعْمَ المِخيض فَشَدّت نَحْوَهُ الأزْرَا

69 كفِعْلِ ذئبِ الغَضا لم يتْركْ بلداً
له به شبعٌ يَقْضِي به الوَطَرَا

70 فَلَمْ نُبَالِ ولم نعْيَأ بجيشكُمُ
إذْ أنتُمُ ضُعَفَا في حِلبةِ الأُمَرَا

71 قد غرّكُمْ (تنكَرِ يكّفٌ)[1] وشيعتُهم
إذْ يكذبُونَ عليكم بينكم حُضَرَا

72 أتكُمُ أنتُمُ الذين قد نَصَرُوا
نبيّنَا حاشَ من به النبي نُصِرَا

73 واضحَكَتْ قومَكُم فيكُمْ برابشَكُمْ[2]
أعداءكم خُفْيَةً والحقُّ قد ظَهَرَا

74 حتى جعلتكم كيودَكُمُ وجدّكُمُ
فينا كُناتَة لا جَحْداً ولا نُكَرَا

---

(1) تنكريكف: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(2) برابشكم: يقصد البرابيش. وهي قبيلة عربية كبيرة في صحراء مالي.

75 فـمـن أرادَ لـهـا الـدّمـارَ دمّـرَهُ

ربُّ الـسـمـاواتِ تـدمـيـراً كـمـا سُـطِـرَا

76 سُـلِّـطْـتُـمُ بـذنـوبِـنـا وغَـفْـلـتـنَـا

عـلـى جِـمَـانـا كِـلاَبـاً تـأكُـلُ الـعِـذَرَا

77 فـلـن نُـفَـارقَـكُـم حـتـى تَـلِـينَ لـنـا

منكـم رقـابٌ تُـحـاكِـي الـصّـخْـرَ والـحَـجَـرَا

78 حـتـى تـفـوا وتـذُوا من الـبـرابـش مَـنْ

صـيّـرتُـمُ دمَـهُـمْ بـظُـلـمِـكُـمْ هَـدَرَا

79 قـتـلـتُـمُ أربـعـيـن مـن كُـمَـاتِـهِـمُ

ونـحـن أجـدرُ مَـن يُـطـالـب الـوتَـرَا[1]

80 لأنّـنَـا وهُـمْ كـمـثْـلِ جـارحـةٍ

متى اشـتـكـى بـعـضُـهـا فـبـعـضُـهـا نَـفَـرا

81 ثـم الـصـلاةُ عـلـى الـمـخـتـار من مُـضـرِ

.... [2]

82 وآلِـهِ ثُـمّ صَـحْـبِ تـابـعـوه عـلـى

حـقٍّ فـمـا عَـدِمُـوا الأعْـوانَ والـنُّـصَـرَا

---

(1) يقول الشاعر إن الأنصار قتلوا أربعين من قبيلة البرابيش. وإن كنتة أولى بطلب هذا الثأر.

(2) بياض في الأصل.

قصيدة الشاعر أحمد السالك
يرثي أخاه الخاشع ويهجو كنته

1 أرقت[1] لبرق العارض[2] المتهلل[3]

عيناك فانهمتا[4] بديع مُسْبِل[5]

2 أحسبته لمعان بارق ثغر من

تهوى فبتّ بحسرة وتململ[6]

3 وكأنها زفرات صدرِك راعدٌ

يرجى[7] سحائب دمعك المتهطّل[8]

---

(1) الأرق: السهر.
(2) السحاب يعترض في الأفق.
(3) السحاب الذي يتلألأ بالبرق.
(4) إنسكبتا.
(5) المنصب.
(6) الذي لا يستقر في فراشه.
(7) يسوق.
(8) تتابع المطر أو هطول الدمع.

4 من ذكر غانية[1] سبتك بثغرها

وبفاحم[2] أحوى[3] أحمّ[3] مرجل[4]

5 والوجه يشرق تحته فكأنه

صبحٌ تبدّى تحت ليل[5] أليل

6 يا عاذلاً قد ظنني متماسكاً

عن ذكرها أو أن ما بي منجلي[6]

7 أقصر[7] هبلت[8] فلا ازدجار[9] ولا ارعوا[9]

عن ذكرها بل لا أصيخ[10] لعذّلي

8 وأراك تزعم أن ما بي هيّن

لو ذقتَ ما قد ذقتُه لم تعذلِ

9 ليتَ العذول أصابه مثل الذي

يعتادني من شوقها فيرقُّ لي

---

(1) التي غنيت بجمالها عن الزينة.
(2) شديد السواد ويقصد شعورها.
(3) أسود.
(4) الممشط.
(5) ليل طويل صعب وشديد الظلمة.
(6) منكشف.
(7) أي أقلل من اللوم.
(8) فقدتك أمك أو ثكلتك أمك.
(9) أي الكف والإقلاع أو الرجوع عنه.
(10) استمع.

10 ويلومني فيها الخليُّ[1] ضلالة
فأقول يا ويح الشجيّ[2] من الخلي

11 هل تبلغنِّي دارها غيرانة[3]
قوداء[4] يعملة[5] أو أعيس[6] يعملي

12 لو لم يكن ذماً عليّ وصالها
لأتيتها ولو أنها بالموصل[7]

13 لا تحسبي أنّي هجرتك عن قلًى[8]
لكن لأمر في العشيرة[9] مشغِلِ

14 عقد المآزر للحروب شددتها
لو رام دهركِ حلّها لم تحلل

15 ولقد علمتِ بأنني ذو همّةٍ
ما إن تَزالُ إلى المكارم تعتلي

16 كيف المزار مع اشتعالِ لظى الوغى[10]
وذوو الحرب عن الوصال بمعزل

---

(1) الخالي من الحب والعشق.
(2) من يعاني الحب والشوق.
(3) الناقة الناجية في نشاط.
(4) الناقة المنقادة.
(5) الناقة المطبوعة على العمل.
(6) الجمل.
(7) وهي المدينة الكبيرة بالعراق.
(8) الكره والبغضاء
(9) درجة من درجات القبيلة.
(10) هي غبار الحرب ودخانه وقد تسمي به الحرب نفسها.

17 بل لاّ سبيل لزورة إلا على

جرداء[1] سابحة[2] أو أجردَ[3] هيكل[4]

18 كيف المزار بُعيْد مقتل فتية

بهمُ بهاء مجالسي وتجمّلي

19 ترجين وصلاً بعد مقتل ماجد[5]

غيظِ العدوِّ وغوثِ كل مؤمّل

20 يلقى الكتيبة حاسراً[6] متبسماً

لا ينثني[7] عن قرنه المتسربل[8]

21 وإذا يشد على الكتيبة خلتَه

صقراً[9] يصرصر[10] خلف سربِ مجفل

22 ويُديم في الأزمات[11] كرّات الندى

ويجيدُ كرّات الوغى في الجحفل[12]

---

(1) القصيرة الشعر.

(2) التي تبدو كالسابحة في عدوها.

(3) أجرد أي قصير الشعر وذاك محمود في الخيل.

(4) أي عظيم الخلقة.

(5) وهو المرثي في هذه القصيدة وهو أخو الشاعر.

(6) أي كاشفاً رأسه.

(7) الذي لا ينصرف عن خصمه.

(8) أي لابس الملابس الطويلة.

(9) من الطيور الجوارح.

(10) يموت.. وهو قد شبه أخاه كالصقر الذي يحمل على سرب حمام.

(11) الشدائد.

(12) الجيش.

23 قد هدّ[1] طود[2] العزّ عن أعدائنا
وأذلّ صعباً كان غير مذلّلِ

24 أودى[3] سراتُهُمُ[4] وغادر كبشهم[5]
جزراً[6] لطيرٍ سُغَّبٍ[7] ولجيأل[8]

25 ولئن شفوا غيظاً به فلكم شفَى
غيظ العشيرة من فتى متبذِّل

26 والدهر مثل المنجنون[9] وأهله
ما بين منخفض وآخر معتَلِ

27 لا تفرحوا بمصابه فوراءه
أسدٌ غضابٌ لا تنام بقسْوَل

28 ولتعلمنّ إن التقينا بعده
أنّا غضابٌ بالهمام الأعدل

---

(1) هدم.
(2) جبل.
(3) أهلك.
(4) خيارهم.
(5) ويقصد الشجاع.
(6) أي المذبوح للأكل.
(7) الجياع.
(8) الضبع.
(9) الدولاب الذي يدور بالماء.

29 تا اللّه يذهبُ ثأر صنوي[1] باطلاً
أولستُ بالبطل المكرّ المقبل

30 أو ما علمت بأنّني ذو تدرءٍ[2]
في الحرب لا زَمِلٌ ولستُ بأعزل[3]

31 تحتي العناية[4] والعناية[5] شيمتي
ترد الموارد في الرعيل[6] الأول

32 تحتي العناية والعناية شيمتي
تأبى الفرار بسالتي[7] وتفضّلي

33 تختال بي بين الجنود وتصطلي
من حرّ نيران الوغَى ما أصطلي

34 تختال[8] بي خيلاءها وتكرُّ بي
كرّاتها عند الزحام[9] المذهلِ

---

(1) الأخ: الشقيق.
(2) ذو عزة ومنعة.
(3) أي الذي لا سلاح معه.
(4) اسم فرسه.
(5) الاهتمام.
(6) جماعة من الخيل.
(7) أي الشجاعة.
(8) من الخيلاء.
(9) شدة المزاحمة.

35 أرخي العنان[1] لها وتسبح[2] سبحها

نحو العدا وأشُدُّها في المَوْئلِ[3]

36 وإذا العَجاج[4] علا وعمّ دخَانهُ

صبرتْ له وصبرتُ حتى ينجلي[5]

37 وبراحتي[6] ذو جعبتين[7] منمّق[8]

صافي الحديد بلوتُه[9] فيما بُلي

38 حُسّانُ تحت المقبضين ونعله

مضمومةٌ وحجابُهُ لم ينجلِ

39 راقت صفائحه وراق ذراعُه

وزنادُه مثل الشهاب المشعل

40 وأنا الذي كره العدو نزاله

ونشأت عن عذقٍ كريم مفضلِ

---

(1) زمام الفرس.
(2) أي تمد يديها عند العدو.
(3) الملجأ.
(4) الغبار.
(5) ينكشف.
(6) الكف.
(7) أي له موضعان للرصاص.
(8) مزين.
(9) اختبرته.

41 رحب الفناء لمن يريد جوارنا

حلو الفواكه عذب شربِ المنهلِ

42 مهما رضيتُ فإن طعمي ماذيٌ

وإذا أذيتُ فإنّني من حنظل

43 في السلمِ أوجد هيّناً مستبشراً

ولدى الحروب فمن صلاب الجندل[1]

44 والحرب أول ما تأجج لم أكن

لجُناتِها مأوى ولا بمبجّلِ[2]

45 ما زلتُ أخمدُ جمرها بتلطّفِ

وتعنفِ وتحيّلِ وتحمُّلِ

46 حتى إذا نشبت[3] لظاها لم أكن

متقاعساً[4] عنها ولم أتحوّل

47 ومعاشري شهد الأعادي بأسهم

وهمُ الغياث من الزمان الأعضلِ[5]

48 قومٌ عزيزٌ جارهم وحليفهم

ونزيلهم يلفي بأشرفِ منزلِ

---

(1) الصخر.

(2) الأعظم.

(3) اشتعلت.

(4) متأخراً.

(5) الشديد.

49 المطعمون وليس يوجد مطعم
والمسرعون إلى السواد النُّزَّلِ

50 والمؤثرون على كرام بنيهم
وجيادهم للطارقين النزّلِ

51 والذائدُون[1] عن الحمى بسيوفهم
والخائضون[2] لكل هوْلٍ مُهْوَلِ

52 والمنكرون لكل أمرٍ منكرٍ
والقائمون بكلّ أمرٍ مُعضلِ

53 والحرب تعلم أنهم أشبالها
وبزاتها من كلّ صقرٍ أجدلِ[3]

54 ورثوا المكارم عن كِرام جلّة
متوارثيها عن كريم مُفضِلِ

55 جمعوا السماحة والشجاعة والندى
والزهد والتقوى وحلّ المُشكِلِ

56 ما شانهم ظُلمٌ كما شان العدا
ولسانُ حال المرء أصدقُ مِقْوَلِ

---

(1) المدافعون.
(2) المحتشدون لكل هول.
(3) الصقر من الجوارح.

57 وإذا امرؤٌ ساوى بنا أعداءنا
في الحالتين بأنه لم يعدلِ

58 فسلي المدارس والمنابر والندى
عن شأننا وسلي الوغى إن تجهلي

59 أو سائلي عنا المشاهد كلّها
تنبئك بالخبر الصحيح الأجمل

60 لما رأوا إقدامَنا[1] ونضالَنا
بعرمرم[2] نائي[3] الجوانب جحفلِ

61 تَردِي[4] بنا جُردٌ[5] عناججُ[6] شُزَّبٌ[7]
نُهدُ المراكِل[8] من طمِيٍّ هيكلِ

62 وسُلاءةٍ[9] رحب[10] اللبانِ طمّرةٍ[11]
من أعوجياتٍ[12] سوابِحَ[13] ذبّلِ[14]

---

(1) الشجاعة. (2) الجيش الكثير.
(3) بعيد.
(4) مشى بنا للعدو.
(5) القصيرات الشعر.
(6) الجياد من الخيل.
(7) الغمد.
(8) عظيمات مواضع الدكل.
(9) طويلة القوائم الخفيفة.
(10) شوكة النحل.
(11) واسعة الصدر.
(12) المنسوبة إلى أعوج محل كريم مشهور تنسب إليه العتاق.
(13) التي تمد يديها عند العدو.
(14) اليابسات.

63 تَخْدِي على ضمٍّ[1] ملاطِسَ[2] وقحٍ[3]

ورقٍ[4] كأنّ نُسورها[5] من جندل[6]

64 تعدو بأبطالٍ مُداعِس[7] في الوغى

وَقْرٍ إذا رجفت[8] كُلى المستوهلِ[9]

65 للّه خيلي والفوارسُ فوقها

من كلِّ أروعِ ماجدٍ مستَبْسِلِ

66 يرمون أُمّات الرؤوس على العدا

عَدْو الأسود على العِشَارِ الضُّلَّلِ

67 ورمى الحمائِمُ للحِمَامِ فوارساً

لم ينثنُوا عن حوضها بتهَلُّلِ

68 وفوارسٍ فوق العنايات اختفوا

تحت العجاجة تحت أمّ القسْطَلِ[10]

---

(1) الصلاب.

(2) جمع ملطاس وهو المعول الذي تكسر به الحجارة.

(3) الصلب.

(4) أي يميل لونها إلى السواد.

(5) جمع نسر وهي لحمة في باطن الحافر.

(6) الصخر.

(7) المقدامون.

(8) اضطربت.

(9) الجذع: الجنان.

(10) القسطل: الغبار وأم قسطل تقال عن الحرب.

69 ومواقع[1] الأبطَال تخفقُ فوقَهُم
خفقانِ طيرٍ حوّمٍ لم تنزلِ
70 يرمونها بأكفِّهم نحو السّما
ينزون[2] تحتهُمُ طُمُورُ[3] الأخْيَلِ
71 عجباً لفخرِهِمُ بكِذْبِ مقالهم
من بعد هزمِهُمُ بمشهدِ مَخْفَلِ
72 نكصوا على أعقابهم تَعساً لهم
عند التلاقي والطّحانِ الأولِ
73 أستاهُهُم[4] تَدْمَى على أعقابهم[5]
لا يعطفون لذي الوَني[6] المُتمهّلِ
74 وتراهمُ مثل النعام جوافلاً
ورئيسهم كالخاضب[7] المستجفلِ
75 شهدت بنجدتنا مصارع خيلنا
بفنائهم وأمام ذاك المنزِلِ

---

(1) يقصد البنادق.
(2) أي يثبون.
(3) الوثوب.
(4) مؤخراتهم أو أدبارهم.
(5) مؤخر القدم.
(6) المتأني.
(7) الظليم في زمن الشتاء إذا احمرت ساقاه وذاك أسبق ما يكون.

76 والصدق أحسنُ ما يفوه به الفتى
والكذبُ لا يُجدي وليس بأمثلِ[1]
77 إن ينكروا إقدامنا فبهزمهم
شهِدَ الجلا وكفى به من أعدل
78 كم عند مشظوفٍ[2] من أرملةٍ لهم
كم من صبيٍّ ذي أبٍ أو مُهْمَلِ
79 كم عالةٍ منهم بباب رئيسِها
متكففين بِفاقةٍ وتذلُّلِ
80 وتفرقُّوا أيدي سبا لتشرُّقٍ
وتغرُّبٍ وتيامُنٍ وتشَمْأَلِ
81 فَمُشرِّقٍ منهم يجرُّ حبالهِ
وبُنَاصِرٍ[3] تَلقاه غير مُبَجّلِ
82 وإذا منادي الحي نادى بُكرَةً
ذهب الكرى وتأهبوا لتحمّلِ
83 قامت نساؤُهُمْ بأسوإ حالةٍ
بكآبةٍ وتقشُّفٍ وتعطُّلِ
84 فحواصنٌ منهُنّ توكف[4] أتْنَهَا
وعقائلٌ قد آذنت بتنعُّلِ

(1) الأفضل والأرفع.
(2) قبيلة.
(3) جل استنجد به.
(4) أي يشدون عليها.

85 والحال عن ضعفائهن يقول ما
قد مرّ في المثل الشهير المرسلِ

86 قد حجَّ بي عمّي وحجًّا لم أرد
والحجُّ دون مقاصِدٍ لم يُقبَلِ

87 كم ذا بكُنّارٍ[1] وفوتة[2] منهُمُ
من سائلٍ متملّقٍ متَطفّلِ

88 أكلوا لُحومَ حميرَ فوتة كُلّهَا
غابيّها والأنسِي المتأهّلِ

89 أين التكبُّر والتجَبُّر والجَفَا
بل أينَ جهل الجاهل المترّفِل

90 كم ذا بساحة تيرسٍ[3] من ماردٍ
عاتٍ ظلومٍ للعباد مُضَلّلِ

91 متخلّفٍ عن قومِه وعشيره
فَرِقاً من الحرب المبيد المُجْفلِ

92 كم عاقرٍ منهم لناقة صالح
من آل يعقوب وآل الأفضَلِ[4]

---

(1) موضع قبيلة.

(2) من الفلانيين والفلان قبيلة من أصول عربية ترجع بنسبها إلى حمير.

(3) موضع في منطقة تنبكت.

(4) أي أن الله يجازيهم كما عاقب قوم ثمود.

93 فجزاهمُ رَبّ العباد جزاءه
قوم النبي أخي ثمودِ المُرْسلِ

94 جالوا في الأرض وأفسدوا وتمردوا
والبغي يهوي للحضيض الأسفل

95 وتعَصّبت بعد الجلا هنتاتةٌ
تركتْ لكنْتَ مَعَرّةً لم تَنْجَلِ[1]

96 تركوا الحروب وأجمعوا لحرابةٍ
أقصى المنى فيها وجود المأكلِ

97 هتكوا بها الحرمات في تحصيله
بئسَ المحصَل عند شرٌ مُحَصِّلِ

98 قطعوا السبيل بها وداروا حيثما
يلقون غير مسالمٍ بالهوجلِ

99 فإذا لقوك ببيتك اقتحموا الحمى
أو في فضاءٍ راحلاً قالوا انزلِ

100 ويقول قائلُهم ذواق كناتة
لا بُدّ منْهُ فيستشيط[2] ويأتلي[3]

---

(1) تعصبت لهم بعد جلائهم أشايب من قبائل شتى ومن يتعصب لهم تركت لهم سُبه وعاراً لا ينجلي للأبد.

(2) يغضب.

(3) يحلف.

101 والـخـالـفـون لـدى الـبـيـوت جـلاؤهـم

أجْـلَـى وأثْـبـتُ مـن رواسـي يـذبـل[1]

102 ودُّوا لوِ انْسَابُوا[2] في الأرضِ أو ارتقوا

لـلـجـوِّ مـرمَـى فـي طِـلاب الـمـعـقـلِ[3]

103 بلـغ الـجـلاء بـهـم كـراع[4] الـبـحـر في

نـكـدٍ ومـنْـهُ جـلـوا إلـى تـنـكـيْـكـلِ[5]

104 لـو رام نـسـرٌ مـثـل مـا فـعـلـوه فـي

طـيـرانـهـم بـكـلـيـهـمـا لـم يـفـعـل

105 فـلـذاك قـال الـنـاس إمـا غـالـبٌ

بـذراعـه أو غـالـبٌ بـالأرجـلِ

106 هـذا فـخـارٌ عـنـدهـم تـبًّـا لـهـم

مـا الـفـخـر إلا فـي كـفـاح الـبُـسَّـلِ

107 ولـوْ أنّ فـخـراً بـالـفـرار لـحـازه

فـرخُ الـغـراب عـن الـعـقـاب الأجـدلِ

108 فـهـمـوُ الـبُـغَـاتُ[6] إذا لـقـوا مـسـتـلـئـمـاً

وهـم الـبـغـاةُ لـدى الـضـعـيـف الأعـزلِ

---

(1) جبل.

(2) الانسياب في الأرض: الدخول فيها.

(3) الملجأ.

(4) في منطقة كندام.

(5) أيضاً موضع.

(6) طائر غبي ضعيف.

109 أغراهُمُ أم غرَّهم إغضاؤنا
والصفحُ عن غيِّ الجهولِ الأجهلِ

110 من يغترر بغرورهم يلق الذي
لاقوه من ذُلِّ الجلا وتسفُّلِ

111 لا يُبعدنَّ الله أقوامي الأُلى
فَلُّوا عروشهُم بقتل مجلّلِ

112 فلئن شفوا عند (المريفق)[1] غيظهم
من فِتيتي والحربُ ذاتُ تدوّلِ

113 فلينظروا كم (بالبسيفي)[2] من فتّى
حوْلَ الحقير[3] مغفّرٍ ومخردلِ

114 يا ليت من سمع (المريفق) حاضرٌ
يوم البسيفي من عدوٍّ أوْ وَلي

115 حتى يشاهد ما أبذْنا منهم
كيما يزايدُ همُّه أو ينجلي

116 للّه أقوامي وحسن فعالهم
صالوا بهم من فوقهم ومن أسفل

117 واستأصلوا أهل الحفير باسمهم
وسقوهم كأس الردى بتعلُّلِ

---

(1) بئر كانت بها وقعة والغلبة فيها لكنت.

(2) بئر لكنت كانت بها وقعة والغلبة فيها لبني الحاج.

(3) خندق جعلوه حول بيوتهم تلك الأيام.

118 ولقد شفى نفسي وكنتُ أخا جَوًى

مـا غـادروا مـن مـوثـقٍ ومـجـدّلِ

119 وشفيت غيظي من كناتة كلها

وافـيُّـهـا[1] بـكـريُّـهـا[2] والـهـزّلِ

120 وتركتُ آل[3] البخّ تعشر وسطهم

غرثى[4] الذئاب وكل نمرٍ[5] أشهَلِ[6]

121 وبنو[3] أبي سيف روت أسيافنا

بدمائهم وعلَلْن بعد تنهُّلِ

122 ولقد تركت بني[3] الدويع ورهطه

جزراً لنسرٍ قشعمٍ ولخزعلِ

123 من بعد ما أُخذوا وشَدّ وثاقهم

وأضفتهم كرماً بأحسن مأكلِ

124 والطير تعكف والضباع كوالحٌ

فأضفتُها من هامهم بمعجّلِ

---

(1) أي من بني الوافي.
(2) أي من بني أبي بكر.
(3) كلها بطون من كنتة.
(4) الذئاب الجياع.
(5) سبع.
(6) أزرق.

125 إنّا لنطعم للأسير تكرُّماً

والطير نُطعمها رؤوس الجلَّلِ

126 ولقد قررت العين من متغنبري[1]

وادان[2] والمتّغنبرين الهمّلِ[3]

127 فأخذتُ ثأري عشرة في واحدٍ

صرف الدراهم بالدنارِ الأفضلِ

128 ما أخذ مثأور لثأرٍ مثلما

أخذي لثأري من بغاةٍ ضُلَّلِ

129 إذ كان ضعف الضعف إلاّ أنّه

أخذُ الفلوسِ عن النُّضار الأكملِ

(1) (2) (3) كلها بطون من كنتة.

قصيدة الشاعر أحمد سالم بن السالك
يهجو كنته ويعارض أحمد البكاي

1 تبلت فؤادك زينبٌ بدلالها

وبهجرها وبضَنّها ونوالها

2 حسناء قد برعت وراقت نضرة

ما بين أخمص رجلها وقذالها

3 حوراء خافرة غضيضٌ طرفها

تسبي الفؤاد بغنجها ودلالها

4 قنواء في شمَمٍ أسيلٌ خَدّها

لمياء في لعسٍ تصيدُ بخالها[1]

5 وبريق وجنتِها وبارقُ ثغرها

وبجبهة كالشمس قبل زوالها

(1) اللمياء واللعساء: من في شفتها حمرة وبياض.

6 وبفاجِم أحوى أثيثٍ نبْتُه
راقت خصائله لدى استرسالها[1]

7 تثني إذا امتشطت ذوائب فرعها
مَثْنَى بمعقدِ شِسْعِها وقِبَالِها

8 ومخضّبٍ رخصٍ لطيفٍ ليِّنٍ
سبطِ البنانِ تُصَانُ في استعمالها

9 وترائبٍ كالطرسِ جُوّدَ دُلكُه
والصدر كالمرآة في تصقالها

10 والبطنُ ذو حُبكٍ لِطافٍ تلتقي
تسبيك مدبرة وفي استقبالها

11 غيداء املودٌ رَدَاحٌ غادةٌ
خوْدٌ خدلّجة سمت بجمالِهَا

12 ريّا الروادِفِ طَفْلَةٌ بهنانَةٌ
جمٌّ مفاصِلُها إلى خلخالِها

13 جمّاءُ كعب الساقِ ليس بناتىء
ملء السوار ودرعِها وحجالها

14 هيفا مُهَفْهَفَةٌ هضيمٌ كشحُها
والمشيء يَبْهَضُها مع استملالِها

---

(1) يقصد هنا الشعر.

15 تمشي الهوينى إن مَشَت بتمائِسٍ
للجانبين يمِينها وشمالِها
16 مشيَ النزيف ومَيْسَ غُصْنٍ نَاعمٍ
بين الرياح جُنوبِها وشمالِها
17 وتكاد تنفطر الخصور بمتنها
وتريد أن تنْقَضّ في استعجالِها
18 ترنو إليك بناظِريْ جيدانة[1]
مذعورةٍ فُجِعَتْ بصيد غزالِها
19 وكجيد أدما ترتعِي بخميلةٍ
تَغطُو لعوسَجِها ووارقِ ضالِها
20 تفتَرُّ عن مثلِ الجُمَانِ مفلّجٍ
غِبَّ السماءِ ومثل شوك سِيَالِها
21 وكأن ريقَتَها المدامُ مزاجُها
عَسَلٌ بمنبجسِ الصخورِ زلالِها
22 وتزين نغمتها رخامة منطقٍ
يَشْفِي مُغَازِلَها لذيذُ جِدَالِها
23 يَسْرِي إلى سرِّ الفؤاد غرامُها
سريانُ شمْسِ الصّحْوِ في إقْبَالِها

---

(1) جيدانة: الغزالة الطويلة الجيد.

24 بيضاءُ بهكَنَةٌ عَرُوبٌ بضّةٌ

والدُّرُّ تَخجلُه بضوءِ هلالِها

25 كالبدرِ بَلْ كالشمسِ في اشْراقِها

وبَهاء منظرها وبُعدِ منالِها

26 ما إن تجودُ بنائلٍ من وَصْلِها

إلاّ إذا زارت بطَيْفِ خيالِها

27 أو أن يَطوفُكَ طائفٌ من ذِكرها

أو أن تقومُ على رُبى أطْلاَلِها

28 إن رمت نيل وصالِها تَذُقِ الهوى

وَتَشِمْ بوارق حُسْنِها وجَمالِها

29 وإذا طَمِعْتَ بأَنّ تثيبك نائلاً

بَخِلَتْ علَيكَ بِنَيْلِها ووِصَالِها

30 ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِها

فيما خَبِرتُ وما سَبَرْتُ كحالِها

31 أبْدي لها منّى صفاء مودّتِي

وتُثِيبُني عنها بسُوءِ فِعَالِها

32 إن ساءني منها الْجَفَا ليسّرُني

عَقِبَ الجفَا أنّي خَطَرْتُ ببالِها

33 ما ضَرّ مَن وَقَعَتْ له في سهمِه

ما فاته أو ضَاعَ في استِبْهَالِهَا

34 يا فَوْزُ مَنْ كانَتْ له ولو أنّها

سلبتْهُ من دنياهُ باستئصالِها

35 ماذا عليكِ إذا وصلتِ حبالَ منْ

فيكِ الحسانَ جفا بصُرْمِ حبالِها

36 ما كانَ ضرّكِ لَوْ سمحتِ بوَصْلَةٍ

تُشْفِي النفوس من الجوى وخَبَالِها

37 إن تَضرِمي حبلى أمامةُ فاسألي[1]

عنّي الوغى تُنْبيء بِصِدقِ مقالِها

38 وسلِي أمَيْمَةَ إن جهلتِ مكانتي

عنّي العدا هل خِمتُ عن أبطالِها

39 أم هل صرفتُ إلى السلامةِ همّتي

أم سرتُ عن شمسِ الوغى أظلالِها

40 أم هل عدلْتُ إلى الغنائم في الوغى

عن وهجها أم حدتُ عن أهوالِها

41 أم هل عفَفْتُ وكانَ ذاك سجيّتي

عند النِّهَاب حرامِها وحلالِها

42 وعصابةٍ تغْشَي الخنا عنّفْتُها

وزجرتُها عن غيِّها وضلالِها

---

(1) امامة: اسم ترخيم لحبيبة الشاعر.

43 وكتائبٍ شُعثٍ عوابِسَ بُسّلٍ
لَبّسْتُها بكتائبٍ أمثالِها

44 ولكم صددْتُ الخيلَ عن أهوائها
ودماؤهن تفُور من أكفالِها

43 وطعنْتُ فارسَها المدجّجَ طعنَةً
صاحتْ حلائلُه لِوُسعِ مجالِها

46 وتركتُ آخر بعدهُ مُتجدّلاً
تَمكُو فرائِصُهُ لهتْكِ وصالِها

47 ومنحتُ ثالِثَهُ المُنَازِلَ ضرْبة
أوصَتْ حليلَتُه بشَدِّ خلالِها

48 والحربُ تعلمُ والمشاهِدُ أنّنِي
مُرْدِي فوارِسَها فريعُ نزالِها

49 ولكم غدَوْتُ أمام قومي غازياً
نحو العِدَا متهيّئاً لقتالِها

50 ولقد نثرتُ كِنَانَتِي وبلوتُها
ورميتُهُم مِنها بصُلْب نبالها

51 سُمْرُ السهامِ مُرَاشةٍ أغراضُها
لَبَبَ الأعادي عرضةٌ لنِصَالِها

52 شُعْثٌ على خوصٍ حنايا ضُمَّرٍ
مثل القسيّ قِلاصِها وجِمَالِها

53 يَطوي المهامةَ نصُّها وذميلُها

ودؤوب مُرْقِلِهَا على إرقالِها

54 تَفري بهم وُعْرَ الجبالِ كأنّها

وسْطَ الجِبالِ تجوبُ وعْثَ رمالِها

55 ولدى الرّمالِ كأنّها بصحاصحِ

ولدى الصحاصِحِ كالنّعامِ ورالِها

56 بُسْلٌ مَسَاعِرَ للحروبِ عوابسٌ

صُبْرُ علَى مِحَنِ الوغى ومجالِها

57 ثاروا لأخذ الثأر حين ندبتهم

مثلَ الأسودِ عذابِها ومَحالِها

58 يَمْشُون في سَدَفِ الدياجي في نَدَى

شَبَم وَصِرٌ باردِ لنضالِها

59 لا ينثنون عن الأعادي رهبةً

حتى تُنَاخَ رِكابُهُمْ بِجِلاَلِها

60 جاسوا خلال جِلالهم حتى إذا

لاحت ذكاءُ على رُبَى أحوالِها

61 شَنُّوا عليهم غارةً شعواءَ ما

تركوا بها هُبَعاً على بُهَّالِها

62 تركوا ديار كناتة منهوجةً

لفرارِها عن آلِها في آلِها

63 وحـمـاتُـهُـم وكـمـاتُـهـم غـادرتُـهـم
جَـزَرَ الـسّـبَـاعِ جِـلالِـهـا وضـئـالِـهـا
64 عـاثَـتْ بِـهـم غُـلْـبُ الـضـبـاعِ وجـرّرت
أشـلاءَهـم لـو جـارِهـا وجـئـآلِـهـا
63 ظلّت تهاوي الخامعاتُ لحومُهم[1]
تـمـشـي جَـعَـاريـهـا إلـى خـزعـالِـهـا
66 مـا نِـمْـتُ عـن ثـأري أمـيـمـةُ فـي الـعِـدا
حـتـى شـفـيـتُ الـنـفـسَ مـن بـلـبـالِـهـا
67 فَـسَـلِـي كَـنَـانَـة هـلْ ثـأرتُ بِـفـتـيـتـي
يـوم الـوغـى مـنـهـا بـخـيـرِ رجـالِـهـا
68 أم هـل أبـحـتُ حـمـاهُـمُ يـوم الـوغـى
وعـركـتـهُـم عـركَ الـرّحـا بـثـفـالـهـا
69 يـومـاً تـصَـبّـبُ بـالـعـبـيـر دمـاؤهـم
سـيـلانَ زفٍّ قُـطِّـعَـتْ بـحـبـالِـهـا[2]
70 ظَـلّـتْ تَـصَـبّـبُ مـن نـجـيـعِ سَـرَاتِـهـم
غـيـطـانُ دُورٍ مـن حـمـى أقـيـالِـهـا
71 كـم مـن كَـمـيٍّ قـد تـركـتُ مـجـدَّلاً
بِـخِـلاَلَ عَـرْصَـتِـهـا وبـيـن تـلالِـهـا

---

(1) الخامعات: الضباع.
(2) زف: الدلو الممتلىء.

72 وخريدةٍ حسناء بَيْضَا غادةٍ
أبرزتها من خِدْرِهَا وحِجالِها
73 تبكي وتندبُ بعْلَها وحمِيمها
وتَنُوحُ معولَةً على أشْبَالِها
74 وقديمةٍ سلب الجلالُ جمالَها
غادرتُها تحنُو على أطفالِها
75 تبكي وتسألُ عن أخيها وابْنِها
حدباً وتسألُ عن سُلاَلَةِ خالِها
76 تدنو إليّ وتشتكي فيعمُّها
رِفْدِي قبيلَ تمامِها لسؤالِها
77 وكريمةٍ تأبى السؤال لفضلِها
ومُصَابِها تشكو إليّ بحالِها
78 ويصونها عند السؤال حياؤها
فمنحتُها كرماً كرائمَ مالِها
79 وحبوتُها فضلاً بفاخِرِ تالدي
ونثرتُ ذُخْرَ حقائِبي لعيالِها
80 ثم انثنيتُ وما احتلمْت مذمّةً
وشفيتُ صادي غُلّتِي بعلالِها
81 وأنا الذي شَهِدَتْ كناتة بأسَه
وأنا المُعَدُّ لغيظِها ونكالِها

82 كفّي وفكّي صارمانِ كلاهما
أعددتُه لجلادِها وجدالِها

83 موتوا بغيظكم كناتة إنني
أنا ذاكُمُ مُردي العِدا بتبَالِها

84 فليبكينَّ مع البواكي حاسراً
بَكّاؤهن ويجلِسَنْ بخِلاَلِها[1]

85 أو ينفُسَنْ كنفيسةٍ ونسائِها
إذ لم يُنَفِّسْ من عظيم وبالِها

86 لم يُغْنِ عن فتيانهم في حربهم
شيئاً ولا فتياتِهم ببلالِها

87 ولينزَعَنّ عن القريضِ فلم يَنَلْ
بقريضه إلاّ سماجَةَ قالِها

88 وفعالُه تُزْري بحُسْنِ قريضِه
ومقالتي تزهو بحُسْن فعالها

89 إرْبَع بنفسِكَ فالقِريضُ يَزينُه
نَمْيُ المقالِ إلى كريم خلالِها

(1) يعرض هنا باسم البكاي ويقول لينح مع الباكيات بكاؤهن. ويجلس بينهن ويضع خلالاً يمسك به ملحفته حيث يجب أن يلبس لباس النساء لضعفه وهزيمته.

90 أُضْغِي وأصمتُ كي ترى بقبيلتي

وقبالتي مَرْمَى لِحُسْنِ خصالِها

91 ولقد حَلَلْتُ من العلا بمكانةٍ

أَعْيي مُحَاوِلَها صُعُوبُ جبالِها

92 والحربُ حزْتُ لواءها بِبَسَالتي

وحُلَى المكارِمِ حُزْتُها بكمالِها

قصيدة الشاعر أحمد سالم ولد السالك
يهجو كنتة ويعارض أحمد البكاي

1 يا هاجياً هادياً بالكذب مفتخراً
الكذبُ داجٍ ونور الحقّ قد ظهرا

2 ورونق الشعرِ كِذْبُ القولِ يسْلُبُه
والصدق أحسنُ ما فاهَتْ به الشُّعرَا

3 والفخْرُ بالكِذْبِ لا يُجْدِي وظُلْمَتُه
من تحتِها ضوء صُبْحِ الحق قد ظَهَرَا

4 أتْعَبْتَ نَفْسَكَ لا تنطق بما كذبٌ
يَهْجُوَ الكذوبُ ويمحو الحقُّ ما سَطَرا

5 يهجو الكذوبُ ولا تُبْدِي مقالتُه
إلاّ الذي من خِصَالِ المجدِ قد سُتِرَا

6 ركبتَ عُرياً إلى العوراءِ عيركَ إذْ
عيّرتَ مَنْ فرّ منه العارُ واستَتَرا

7 إخسَأ فقولُك لا يُصغي له أحدٌ
فالناسُ أجمعُ عنّا استحسَنُوا الخَبَرا
8 سُحقاً لقومٍ جرى يوماً لشاعرهم
ما للقوانين[1] في سَبْقِ الحِصَانِ جرى
9 يُسْدِي القريضَ وما يُجْدِي القريضُ لمن
جنودُه في البَرَى اضْحَوْا شذراً مذرا
10 تُهْدِي القريضَ وما تُهدي به حسناً
إذْ لو رأيتَ لما تُهْدِي به نفرا
11 هلاَّ مددتَهُمُ بجحْفَلٍ لجِبٍ
يُضحِي به جُنْدُكَ المغلُوبُ منتصرا
12 جَهلتَ قومَك فاستسْمَنْت ذا ورم
خِلْتَ السَرَابَ شراباً والنَّوى تمرا
13 إنْ كنتَ تحسبهم خيلاً فصِلْ بهِمُ
إلى جِمانَا تجدهُمُ إذاً حُمُرا
14 إربع بنفسك لا يغررك قولُهُم
وإن تقُلْ بارداً أدلِ يديك ترى
15 ما أنتَ أولُ مغرورٍ بكذبِهِمُ
غرُّوا به ناصِراً[2] فخلّفُوه ورا

---

(1) القوانين: اسم قبيلة تتبع كنتة.
(2) ناصر: يقصد الشاعر أولاد الناصر. ويذكر الشاعر هنا أن القوانين استنصروا بأولاد الناصر. ولما قدم هؤلاء لنصرتهم فروا عنهم وتركوهم في الحرب وحدهم. وأولاد الناصر قبيلة عربية تقطن شرق موريتانيا.

16 دعــوا بــنــو نــاصــرٍ لــنــصــرهــمُ فــأتــوا

مــبــادريــن وعــنــهــم أزمــعــوا ســفــرا

17 دعوا لـحـربٍ وحين الـحربُ بال جِمَا

رُهــا الــدمــاءُ تــولّــوْا عــنــهُــمُ زُمُــرا

18 عــدُّوا الــفــرارَ فــخــاراً والــنّــجَــا هــربــاً

ومــا الــفِــرّارُ بــلاقٍ عــنــهُــمُ الــقــدرا

19 لـو كـان يُـنجي الـفِرارُ من قـضـا لـغـدا

من مـات من عـطشٍ مـنـهـم كـمـن صـدرا

20 أو كـان يُـنـجِـي الـفِـرارُ هـاربـاً لـنـجـا

مــن فَــرّ عــن قــومِــه مــنــهــم ومــن نــفــرا

21 حُـبّ الـسـلامـةِ لـو يُـنْـجِـي لـكـان نـجـا

مَنْ بـالـبـسـيـفـي بـالـحـفـيـر قـد حَـضَـرا[1]

22 قـد عـمـقـوا حَـفْـرَهُـمْ لـيَـسْـلَـمـوا فـغـدوا

كــالــكــبــش عــن حــتــفــه بــظــلــفــه حــفــرَا

23 ومـا نـجـوا يـوم لـكَـبـنـيِّـبَ[2] إذ هـربـوا

عــشــيّــةً والــســمــاءُ أرســلــت مــطــرا

24 لـقـد تـركـنـاهُـمُ صَـرْعَـى تـخـالُـهُـم

نَـخْـلاً تـراهُ بـمـجـرى الـسـيـلِ مُـنْـقَـعِـرا

---

(1) البوسيفي: موضع وقعت به موقعة بين ادوالحاج وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

(2) لكبنّيب: موضع وقعت به وقعة دارت على كنتة.

25 فتلك دورهُمُ بالظُّلم خاويةً
فأصبحوا لا ترى بها لهم أثرا
26 كم غادةٍ منهُمُ تشوي الجرادَ لدى
كُنارٍ تسري إلى أوكارِه سحرا
27 وكم بفُوتَة[1] من ثكلى وأرملةٍ
وأيِّم ويتامى عالةٍ فُقَرا
28 غذاؤها حُمُرُ الغابات تحنِذُها
جوعاً وفي الكجِّ تستَسْقِي لها المطرا
29 إنّا بنو الحاج أبطال ذوو كرمٍ
نحن الهداة الكماة السادةُ الأمرا
30 مهما تُسَالِمْك تَغْلُ النّجم مبتهجاً
وإنْ نعادِك يوماً تُلْفَ مُنحَدرا
31 أيانَ نُؤمِنكَ تأمن غيرنا وإذا
لم تجدِ الأمنَ منّا لم تزل حذرا
32 من ذا يساوي بنا أعداءنا كرماً
فهل تساوي بخيلٍ سُبَّقٍ بِفِرَا
33 من ظَنّ أنّا سواءٌ جاهلاً فلقد
ساوى بنخلِ القُرى اليتُّوع والعُشُرَا[2]

(1) فوتة: قرية بغينيا الحالية يذكر الشاعر أن أرامل كنتة توجهن إليها.
(2) اليتُوع والعشرا: نوعان من الشجر الصحراوي الذي لا ثمار له.

34 ومن يساوي بنا أعداءنا فلقد

ساوى بأسد الشرى الذئاب والنمرا

35 فسل بنا وبهم إن كنت جاهلنا

والحالُ أصدقُ ما استنبأته الخبرا

36 هُمُ يعادون أهل الحقّ عن سُفهٍ

ونحنُ ننصرُ من للحق قد نصرا

37 ونحن نزجُرُ للعاصي ونهجره

وهم يُجِلُّون مَنْ بالنُسْقِ قد جَهَرا

38 يرضون جَهْلَ أبي جهلٍ ونخوتَه

ويُبْغِضون عليًّا مَن علا مضرا[1]

39 وبُغض آل النبي المصطفى وَرِثوا

من الوليد ومن يزيد من فجرا

40 وبغض أنصار خير الخلقِ شيمتُهم

وسْمُ النفاقِ على أخلاقِهم ظهرا

41 قومٌ إذا ائتمنوا خانوا وإن حكموا

جاروا وإن خاصموا ألقيتهم فُجرا

42 أو واعدوا أخلفوا أو حدّثوا كذبوا

ومن تقلّد عهداً منهُمُ غدرا

---

(1) يقول الشاعر إن قبيلة كنتة تنتمي إلى أبي جهل وتبغض علياً ويبغضون الرسول وآله ويبغضون الأنصار.

43 مثلُ اليهودِ بقتلِ الأنبيا هلكوا

لأنهم قد رضوا بالزّلّةِ الكبرا

44 ألا فلا أمةٌ بالذّنب قد هلكت

إلا ويأتون ما آتتهُ مُشتَهرا

45 ثمود قد هلكوا عن بغي عاقرهم

وهم عتوا وعثوا وكلُّهمُ عقرا

46 نهاهُمُ صالحٌ فخالفوه كما

نهى ثمودَ وكانوا معشرا فُجُرا

47 وقومُ لوطٍ أتُوا ما قد أتُوا سَفَهاً

وهم يُسَاوون ذاتِ البعل والذّكَرَا

48 ويقطعون السّبِيل أينمَا سلكوا

جهرا ويأتون في ناديهمُ نُكُرا

49 وأهلُ مدينَ للمكيالِ قد نقصوا

وكنته قد نقصوا أرزاق كل ورى

50 وينقضون عهود اللهِ قاطبة

وينقضون من الإسلام كل عُرى

51 هذا وفيهم رجالٌ مؤمنون كما

في آلِ فرعون من إيمانِه سترا

قصيدة الشاعر همّة بن محمد الظاهر بن محمد أحمد الأنصاري يهجو كنته

1 لاحت لِريا[1] بسفح الطود أطلالُ

كأنها من برودِ الوشيِ أسمالُ

2 دارٌ تُكنِّفُها من كل ناحيةٍ

مَع الحمايةِ أمواهٌ وأجبالُ

3 جادَتْ لها من هوامي المزن غاديةٌ[2]

وكلُّ جونٍ غزيرُ الوبْلِ هطّالُ

4 تنتابُ ريّا بها داراً ممنّعَةً

ما إن يُخافُ بها ضيم وإذلال

---

(1) ريا اسم محبوبة الشاعر.

(2) يقصد المطر.

5 لها منازلُ تُرضِي من ألمّ بها
من كلّ ليّنةِ الجَرْعاء محلال

6 دبّت دَبيبةَ داءٍ لا دواء لها
إلى كنانة تخزيهم وتغتالُ

7 لمّا تبيّن كذبُ ما ادعوه من أن
هُمْ للأئمةِ أغْوَاثٌ وأبدالُ

8 هيهات يلتبسُ الأمر فإنهُمُ
عن الهُدَى لمضلُّون وضُلاّل

9 يُدَلّسُون بتمويهِ فضلّ مِنهمْ
من الأنام أراجيسّ وأرذالُ

10 قُدنا الجياد سلاهيباً مطهَّمة
منها السِّمانُ وطاوي الكَشْحِ ذيّال

11 مجَنَّباتٍ إلى خوصٍ مُزَمَّمةٍ[1]
يسمو بهِنّ مع الأبطالِ إرقالُ

12 حتى رمتْنَا إلى قومٍ فصَبّحَهم
مِنّا وبالٌ وبلبالٌ وزلزالُ

13 شفى غليلي ممَّا كان يؤلمُه
جحاجحٌ من بني الكنتيّ أخيَالُ

---

(1) خوص مزممة: يقصد الإبل المهارى. وعرب الصحراء لا يركبون الخيل إلا في المعارك ولهذا يجنبونها للمهارى حتى يصلوا العدو فيركبوا الخيل.

14 بتمتغن. وتغاوْغاوِين. قد اصْطُلِمت[1]

مـن الـكـنـاتـة أخـيـازٌ وأقـيـالُ

15 صـرعـى بـأوديـةِ الـجـرجـاءِ تـألـفُـهُـم

مـنـهـا الـضِـبـاعُ وخَـفْـرُ الـعـهـدِ قَـتّـالُ

16 ظـنُّـوا الـمـفـاوز تُـنْـجـيـهـم وتـصـرِفُـنـا

عـنـهـم إذا انـتـزحـوا واشـتـدّتِ الـحـالُ

17 تـعـسـاً لـهـم أفـلا يـرون هـمّـتـنـا

فـوق الـثُـريّـا وفـوق الـفـوق تـخـتـالُ

18 وبـعـد رامـوا بـإنـبـاكـسـاتـنـا وُشَـنَـا[2]

فـعـاقـهـم مـن بـنـي الأنـصـارِ أشـبـالُ

19 فـتـيـان صـدقٍ مـن الأنـصـار لـيـس لـهـم

عـنـد الـلـقـاء مـع الأقـوام أمـثـالُ

20 تـسـطـو بـأيـديـهـم بـيـضٌ يـمـانـيّـةٌ

وكـلُّ لَـدنٍ بِـهَـزِّ الـكـفِّ عـسّـالُ

21 حـتـى تـركـنـاهُـمُ صـرعـى جـمـيـعـاً وقـد

فـنـت رقـاقـدةٌ طُـرًّا وهـمّـالُ

22 بـدا لـبـادي الـصـغـيـر شـؤم فـعـلـتِـه[3]

فـالـمـسـلـمـيـن وعـنـد الـلـه أنـكـالُ

---

(1) تمتغن وتغاوغاوين مناطق بصحراء مالي. وقعت بها معارك بين كنتة والأنصار. وكان النصر فيها لقبيلة الشاعر الأنصار.

(2) انباكستاتنا: اسم موقع بالصحراء وقعت به موقعة بين القبيلتين.

(3) بادي: هو اسم شيخ قبيلة كنتة وقائد معاركها مع الأنصار.

23 وقد ثأرنا بأضعافٍ مضاعفةٍ

وقد وفى بجزاء القرض مكيالُ

24 إنّا كذلك لم نزل نجاهدُ من

لهدم دينِ إلهُ العرشِ يحتالُ

25 سَمُّ الغواةُ وتكوير الهداةِ بنا

وكل مكرُمةٍ للقوم سربالُ

26 سجِيّةٌ تلك فينا قد توارثها

مِنّا بنُونَ عن آباءٍ وكم يالوا

27 هذا زئير هزْبرٍ لا تنهنهُ

من الكناتة أقوالٌ وأفعالُ

8ف لا مفرقٌ من هجينٍ بل قد اتخَذَتْ[1]

له الطريقان أعمامٌ وأخوالُ

29 ذاك الحقيقة لا ما قد يزخرفه

ذاك الأعيمى أعيمى القلب دجّالُ

30 مسلوُب دينٍ ومغلوُب العشيرةِ خوّ

ان الأمانةِ بل للسُّحتِ أكّالُ

31 ما قلتُ ذلكَ تمزيقاً لعرضِهم

بل اندفاعاً وردًّا للذي قالوا

---

(1) الهجين: هو المرء الذي أمه أمة أو والده أعجمي من أم عربية. والشاعر هنا يعرض ببادي لأن أمه أمة.

32 بسيط شعريَ لا تنفكُّ تَبْسُطُه

على لساني أَبْحُرٌ وأسيالُ

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري
يهجو كنته

1 ألا بــلّــغ إلــى الــمــتــمــرديــنــا
بــنــي الــكــنــتــي وُغْــدِ الأوغــديــنــا

2 وبــلّــغ لــلألــى قــتــلــت حُــســيــنــا
جــدودهُــمُ فــبــاءوا خــاســريــنــا[1]

3 بــأنــا قــد نــصــرنــا خــيــر خــلــقٍ
وأنــا نــهــلــكِ الــمــتــمــرديــنــا[2]

4 نــصــرنــاه عــلــيــه صــلاة ربّــي
وآويــنــاه مَــع مُــهَــاجــريــنــا

---

(1) يقصد الشاعر أن بني أمية قتلت الحسين بن علي عليه السلام، وأن كنتة بقية هذه القبيلة.

(2) يتحدث عن الأنصار ونصرهم لرسول الله ﷺ.

5 وأسّسنا لمسجدِه أساساً
على التقوى فنحن مُطهرونا

6 وبوّأنا الديارَ مع الإيمانِ
فكنّا نحن أولَ أوّلينا

7 لنا السّعْدانِ خيرَ أهل ونصرٍ
وبُؤنا بالنبي وقد رضينا

8 وسَلْ أُحداً وبدراً أو حُنينا
مواضِعُ تُخْبِر الخبر اليقينا

9 وسل يوم اليمامةِ أو نضيراً
ويرموكاً تجد خيراً مُبينا

10 بأن جدودَكم قُتُلوا جميعاً
على شرّ الديانةِ كافرينا[1]

11 وأن جدودنا قد جدّلُوهم
وجئنا بالمزيّةِ غانمينا

12 وكُلٌّ قد أتى مأتى أبيه
ونال تراثَ فعلِ الوالِدِينا

13 فأنتم من أمية قد ورثتم
ونحنُ من معاذٍ وارثونا[2]

---

(1) يقصد الشاعر أن جدود بني أمية قتلوا على الشرك يوم بدر وحنين وأُحد.
(2) يقصد الشاعر معاذ بن جبل الذي يقول الأنصار إنه جدهم.

14 وإن شئتم إعادة ما نسيتُم

وجِدّتُه تعالوا فاطلبونا

15 فسيروا فانزلوا مِنَّا قريباً

تروا غُرَرَ الجيادِ مُسَوّمينا

16 وإن شئتمُ جعلنا الحربَ بِكراً

عروباً في الأسَاورِ والبُرِينا

17 رداحاً تجعَلُ الدرداء مَهْراً

فيخطُبُها بنوكم مَعْ بَنينا

18 إذاً يتنافَسُ الحيّانِ فيها

فتُمْهِرُ بالقناطِر والمئينا

19 فإن ولدتْ تَلِدْ لكُمُ لئاماً

كعاديٍّ تُبيدُ الكافرينا

20 كما ولدت لبادي يوم لَخْبَا

أشائمَ كلُّهُم مستَوْبَلونَا[1]

21 غُديّةَ زينَبٌ قالت لبادي

أميرُهُم وهم يتشاورونا

22 ألا يا صالحو قوماً كراماً

وقالوا: لا فنحن مشمرونا

---

(1) بادي: شيخ كنتة. والخبا: موقع وقعت به معركة بين الأنصار وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

23 وقاد الزحف وانبعثت إليه
أشاوسُ كُلّهم مستلئمُونا
24 وكان شبابُ يومُهُم افتخاراً
فلمّا شاخَ ولُّوا مُدبرينا
25 كذلك فِعْلُ مَنْ وَلَدَتْ إماءٌ
ملوكُهُمُ وكانوا فاحشينا[1]
26 يُشَقْشِقُ فيهُمُ أَسَلاً عِطَاشاً
بنُو قُطْب كماةٌ خيِّرونا
27 هنالكُمُ تركنا القوم صرعى
وفيهم إسْوَةٌ للمرزئينا
28 وهتّكنا الحجالَ عن الغواني
وجئنا بالبنين مقرّنينا
29 تركناهم ومزّقنا عليهم
جلودَهُم وهم يتشَحّطُونا
30 وأما (مُوسَبَنْكَ) فقد ثأرنا[2]
بألْفِ بعدَ يُنْسِي الشاكلينا
31 عشِيّةَ (لَخْبَا) قد جُعلت حُطَاماً[3]
وفيهم أهلُ ظُلْمِ جاثمينا

---

(1) يعير الشاعر بادي شيخ كنتة بأن أمه أمة.
(2) موسبنك: اسم موقع وقعت به معركة بين القبيلتين.
(3) لخبا: اسم موقع أيضاً دارت به معركة.

32 وأمـا يـوم انـجـيـبـا فـيـومٌ
رتَـقْـنَـا فـتـقـه (بـتـغـاوغـويـنـا)[1]
33 وبـرّدنـا (بـانـبـكْـسَـا) قـلـوبـاً .
فـلـم نـتـرك لأمـراضٍ أنـيـنـا[2]
34 وأمـا قـتـلُ جـيـد فـلـيـس شـيـئـاً
بُـعَـيْـدَ جـذورِه الـمـرديـن حـيـنـا
35 ولـكـن كـان ذاك لـكـم دفـاعـاً
وتـذكـرةً وردْعَ الـمـفـسـدِيـنـا
36 وكَـلّـب قـد تـركـنـا بـنـاتِ عَـلٍّ
نـوادِيَـه يُـرجّـعْـنَ الـحـنـيـنـا[3]
37 ولا أخَـذَت بـنـي الـمـخـتـار سِـرًّا
لـهـنّ ولا بـنـي الـرقّـادِ فـيـنـا[4]
38 فـيـا ويـل الـذيـن أثـاروا شـرّاً
ودانـوا غـيـر ديـنِ الـحـقِّ ديـنـا

---

(1) انجيبا وتغاوغاوين: موقعين دارت فيهما المعارك على كنتة.
(2) انبكسا: اسم موقع سبق التعريف به.
(3) كلّب: اسم أحد قادة كنتة قتل في إحدى المعارك مع الأنصار.
(4) بني المختار وبني الرقاد: قبيلتان من كنتة.

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حوّد الأنصاري
يهجو كنته وشاعرها أحمد البكاي

1 إخسأ أيا كلب من حيّ القوينِ ومَن[1]

يُنْسَب لقينٍ فبئسَ المرءُ إذ خَسِرَا

2 أبا القيونِ تُبَاهينا وأصلُهُم

أسرى اليهودِ أدى من يَعرِفُ السّيَرا

3 عاندتُمُ الحقّ كِبْراً من سفاهتكم

أن أهلَكَ اللهُ لِصًّا غاوِياً أشِرَا

4 حتى أذاقَكُمُ دَهْيَاءَ داهيةً

صارت لأمثالِكُمُ من بَعْدُ مُزْدَجِرَا

(1) القوين: الحداد. وهي شتيمة لدى عرب الصحراء وكذلك كانت في عرب الجزيرة وينظر القارىء نقائض الفرزدق وجرير.

5 الغدْرُ شيمتكُم. والخِزْيُ مَوْئِلُكُمُ

وديـنُـكُـم ديـنُ مـن قـد زَاغَ أو كَـفَـرَا

6 أبا الاماءِ بناتِ الزِّنْجِ يُنْجِبُ مَنْ

يُنْمِي لقينَ ويَعْلُو الناسَ مُفْتَخِرَا[1]

7 كَلاّ بَلِ الشكْلُ تهديهِ طبيعتُه

إلى المَشَاكِلِ تصديقاً لِما اشْتَهَرَا

8 كُفُّوا عن الحربِ يا الأوباشُ واتجِرُوا

إلى (دُونُصَ)[2] وثامنوا من اتَجَرَا

9 إن صلتُمُ صولةً فإنّ جولتَنَا

صارتْ كُناتة منها شذراً مذرا

10 وفي مئين ثَلاثة كلم عِظَةٌ

صرعى كأعجازِ نِخلٍ ظَلّ مُنْقَعِرَا

11 سباعُ جوٍّ ودوٍّ كُلّها شَبِعَت

مع التماسيح إذ صِرْتُم لها جَزَرَا

12 ديارُكُم ومعاهِدُ الشّبابِ خلَتْ

فلا أنِيسَ بها منكم ولا أثَرَا

13 خُضنا البحارَ إليكُم وقد غَنِيَتْ

زيانِبٌ وعواتِكٌ من انتَصَرَا

---

(1) يهجو الشاعر في هذا البيت بادي شيخ كنتة لأن أمه غير عربية أمة.

(2) دونص: قرية بغرب افريقيا يذهب إليها كنتة للاتجار بالملح.

14 ما دون (أسلغ)[1] لم نترك بساحتِه
إلى (ولاتة)[2] لا ذيباً ولا نَهِرَا

15 كفاكُمُ من عظيم الخِزْيِ أنّكُمُ
سَلَبْتُم الدين والدنيا ولا وَزَرا

16 اتَنتَهُون ولن ينهاكُمُ أبداً
إلا استقتالَكُمُ من قَلّ أو كَثُرَا

17 أولى لكم ثم أولى إن يُعَاوِدَكم
مِنّا جِلاَدٌ يسوقُكُم إلى سَقَرا

(1) اسلغ: موقع على نهر النيجر.
(2) ولاتة: مدينة في شرق موريتانيا الحالية.

الفهرس

الصفحة

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.